الجزء الثالث

الإعجاز العلمي في آيات الله والعلوم البيولوجية

١- حقيقة قرآنية وراسات نباتية:

لقد بحث العلماء كثيرًا في علم النبات للتعرف على خصائص النباتات المختلفة وتم تقسيم النباتات إلى فصائل ومجموعات بحسب تكوينها الظاهري والجذري، واكتشف العلماء حقيقة علمية لم تعرف إلا بعد دراسات نباتية وأبحاث كثيرة، وهي أن كل صنف من النباتات تتماثل أفراده من الوجهة الظاهرية تماثلًا تامًا بميزان دقيق، وفي التكوين الداخلي وجدوا التناسق التام، والتوازن الدقيق في كافة أجهزة النبات المختلفة، وكذلك بين الخلايا؛ لتحقيق الغرض الذي وجدت من أجله، وقد تختلف من نوع لآخر ولكنها ثابتة للصنف الواحد يقول تعالى في ذلك: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ (الحجر: ١٩).

٢- من إعجازت الله، اختلافات الطعم والألوان والأصل واحد:

لقد خلق الله تعالى الإنسان من الطين الثابت، ونجد طلاقة قدرة الله تعالى في اختلاف ألوان البشر، حيث ترى الأبيض، والأسود، والأحمر، وما بين ذلك، بل واختلاف الملامح أيضًا رغم اشتراك الجميع في نفس الأعضاء الواحدة، وإذا نظرنا إلى النباتات نجد أنها تخرج من الطين الثابت أيضًا وتختلف في الطعم والألوان، ونجد اختلاف ألوان النباتات[1] فنجد الأحمر، والأسود، والأبيض، وكذلك الورود بألوانها الزاهية المختلفة.

---

(١) انظر: «موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن»، للدكتور أحمد شوقي إبراهيم، والحديث عن عالم النبات.

وإذا نظرنا للجبال نجد أنها تخرج من الأرض أيضًا وتختلف الألوان فيها، فنجد الأبيض والأحمر، والأسود، وهي صخور مختلفة الألوان، إنها قدرة الله كن فيكون، وما أبدع تلك القدرة في خروج الوردة البيضاء من النبتة الخضراء ومن مثل ذلك آيات لمن يتأمل يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ (فَاطِر: ٢٧-٢٨).

٣- الإعجاز في علاقة النار بالشجر الأخضر:

وجد العلماء أن الشجر الأخضر هو سر تكوين الوقود الذي يستخدمه الإنسان وينتفع به على مر العصور، فطاقة الشمس تنتقل إلى جسم النبات، بعملية التمثيل الضوئي، إذ أن خلاياه المحتوية على المادة الخضراء وهي مادة الكلورفيل تقوم بامتصاص ثاني أكسيد الكربون من الجو، ويتفاعل هذا الغاز مع الماء الذي يمتصه النبات، ويصعد إلى الورقة الخضراء عن طريق الأنابيب الشعرية.

والمعروف أن الماء يتكون من الهيدروجين والأكسجين، فيتفاعل الكربون الذي امتصه النبات من الجو مع الهيدروجين الموجود في الماء فيكون الناتج كربوهيدرات، وهي المواد الكربوهيدراتية، وهي أساس تكوين الحب في النبات كما أشار بذلك القرآن الكريم، مشيرًا أن الماء أساس تكوين الحب وكذلك باتحاد الكربون والهيدروجين، والأكسجين، يتكون الخشب الذي يتركب أساسًا من مركبات كيميائية محتوية على الكربون، والهيدروجين، والأكسجين، ومن هذا الخشب يتكون الفحم النباتي المستعمل في الوقود، إذ باحتراق هذا الفحم تنطلق الطاقة المدخرة فيه وينتفع الإنسان به في الطهي، والتدفئة، وبذلك يستطيع النبات الاحتفاظ بطاقة الشمس التي

هي أساس عمليات البناء الضوئي في صورة هذا الخشب، ومواد عضوية أخرى كالسكر، أو الكربوهيدرات، والزيوت.

لذلك فكل ما يكتشفه العلماء، وما يستخرجونه من باطن الأرض من الفحم الذي نستخدمه في الوقود ما هو إلا نباتات وأشجار كانت خضراء، وكونت هذا الخشب الذي أصبح وقودًا ونارًا يستخدمها الإنسان في حياته، وكان ذلك ناتجًا من عملية البناء الضوئي نتيجة وجود المادة الخضراء «الكلورفيل» وهي أساس تلك التحولات، هذه النباتات دُفنت في باطن الأرض بطريقة ما، ثم تحولت بالتحليل الجزئي بعد مضي ملايين السنين إلى الفحم المذكور تحت تأثير عوامل جيولوجية من الضغط والحرارة وغيرها، كذلك ما يستخرجه الإنسان من المواد البترولية أساسها حيوانات نافقة وأجساد قديمة كانت تتغذى على الشجر الأخضر ثم دُفنت في باطن الأرض فتحولت إلى مختلف صور الطاقة من البترول وغيره، وتفسير ذلك في ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة، وجد العلماء أن الحديد الذي يستمده النبات من مكونات الأرض هو المكون الأساسي للبلاستيدات الخضراء التي تقوم بعملية التمثيل الضوئي اللازمة لنمو النباتات ولإنتاج الأنسجة النباتية المختلفة من مثل الأوراق، والأزهار، والبذور، والثمار، والتي عن طريقها يدخل الحديد إلى أنسجة ودماء كل من الإنسان، والحيوان.

وتتناول الحيوانات هذه النباتات، وعملية التمثيل هي الوسيلة الوحيدة لتحويل طاقة الشمس إلى روابط كيميائية تُختزن في أجساد جميع الكائنات الحية، وتكون مصدرًا لنشاطها أثناء حياتها، وبعد تحلل أجساد تلك الكائنات بمعزل عن الهواء، حيث تتحول إلى مختلف صور الطاقة المعروفة، وكذلك في النباتات إما بعزلها أو عند جفافها، فيكون الناتج هو مختلف صور الطاقة التي يستخدمها الإنسان في إنتاج الوقود، والنار،

مثل القش والحطب، والفحم النباتي وغيره، والغاز الفحمي، والنفط، والغاز الطبيعي، وغيرها من مختلف صور الطاقة. يقول تعالى في ذلك: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ (يس: ٨٠).

ويجب ملاحظة أن لفظ الاخضرار في الآية، ووصف الشجر بهذا اللون لم يكن عفوًا إنما هو إشارة إلى مادة الكلورفيل الخضراء اللازمة لتمثيل ثاني أكسيد الكربون.

٤- حقائق علمية حول ذكر النخل والرمان في القرآن الكريم:

لقد وجد العلماء أن التمر به نسبة عالية من الحديد، والكالسيوم، والفوسفور وسكرياته سهلة الاحتراق، ومفيدة في إنتاج طاقة عالية، ويحتوي على حمض النيكوتنيك وهو الفيتامين الواقي من البلاجرا، وكذلك يحتوي على فيتامين أ،ب ونسبة من البروتينات والدهنيات، أما الرمان فهو يحتوي على نسبة من حمض الليمونيك وعند تمثيله في الجسم يساعد على تقليل أثر الحموضة في البول والدم ويقي من مرض النقرس والحصوات، ويحتوي على ١١٪ سكريات سهلة الاحتراق والمولدة للطاقة، وقشر الرمان يقي من الإسهال عن طريق المادة القابضة، وقشور سيقان أشجار الرمان تُستخدم في القضاء على الدودة الشريطية، وبذلك نجد الكثير من المنافع في تلك الثمار، ولذلك ذُكرت في القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (الرحمن: ٦٨-٦٩).

٥- كائنات وأمم أمثالنا:

يقرر العلم أن النمل يعيش في جماعات، وله أودية، ويمتلك صفات اليقظة والحذر، ويتصف بالذكاء والنظام الدقيق، وقوة الذاكرة وحب العمل والمثابرة للجهاد

الذي لا يعرف الكسل ولا اليأس، وعُرف عنه سعة الحيلة، ووجد العلماء أن مجتمع النمل يقوم أفراده بدفن موتاهم، وتحرص جماعاته المختلفة على الالتقاء في صعيد واحد من حين لآخر، ولهذا خصص أيامًا معينة لإقامة سوق تجتمع فيه جماعات لتبادل السلع، وللتعارف، وحين تلتقي، تتجاذب أطراف الحديث باهتمام بالغ، ويسأل بعضها البعض أسئلة تتصل بشؤونها، ويقوم النمل بعمل المشروعات النافعة مثل الطرق الطويلة في أناة ومثابرة تثيران الدهشة(١).

وتعمل ليل نهار في الليالي القمرية، وتسكن مستعمراتها في الليالي المظلمة، وتحمل جماعات النمل المواد الغذائية وتُخزنها بطريقة سليمة، وإذا لم تستطع حمل ما جمعته في فمها لكبر حجمه حركته بأرجلها الخلفية، ورفعته بزراعيها، وهي تقضم الجذور وتفلق بعض الحبوب حتى لا تعود للإنبات، والحبوب التي تنبت بعد فلقها إلى جزئين تقوم النملة بفلقها إلى أربع أجزاء حتى لا تنبت مثل الكسبرة وغيرها، وهي تجزيء البذور الكبيرة ليسهل إدخالها في مستودعها، وإذا ابتلَّت تُخرجها إلى الشمس لتجف، ويقول العلامة ديكستون أحد علماء التاريخ الطبيعي: درست مملكة النمل عشرين عامًا في بقاع مختلفة، فهي مملكة كلها نظام حيث يرسل من يأتيه ببيض بق النبات ويضعه في المستعمرات، ويعتني به حتى يفقس وتخرج صغاره، ومتى كبرت تدر سائلًا حلوًا يقوم على حلبه جماعة من النمل لا عمل لها إلا حلب هذه الحشرات بمسها بقرونها.

---

(١) «الله والعلم الحديث»، عبد الرازق نوفل، عن أسرار خلق الله تعالى وإعجازه في مخلوقاته ومنها عالم النمل.

ويقول العالم: إن النمل يزرع أيضًا حيث راقبه في مساحة خمسة عشر مترًا مربعًا فوجد جماعة من النمل قامت بحرث الأرض، وجماعة بزراعة الأرز، وجماعة أزالت الأعشاب، وبعضها حرسها من الديدان، ولما بلغت عيدان الأرز نموها، رأى صفًا من شغالات النمل تتسلق العود، وتنزع كل شغالة حبة وتنزل بها إلى مخازن تحت الأرض، وحين هطل المطر، وجد العالم كل نملة تأخذ الحبة إلى العراء في جانب مائل من الأرض معرض للشمس، وحين يجف الحب تعود الشغالات به إلى المخازن.

وهناك بعض العناكب تقوم بتخدير الفريسة ولا تقتلها حتى تستهلكها دون أن تتعرض للعفن، وكذلك لأن يرقات نحل العسل تحتاج درجة حرارة ثابتة ودرجة من التهوية التامة، فهناك طائفة من النحل لا عمل لها إلا تحريك عضلاتها لتتولد الحرارة من أبدانها وطائفة أخرى تحرك أجنحتها لتنتشر التهوية اللازمة يقول تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام: ٣٨).

٦- بيت العنكبوت أوهن البيوت:

ثبت علميًا أن أوهن بيت يتخذه أي حيوان مأوى له هو بيت العنكبوت، حيث إن خيوطه فيها من الرقة ما يفوق رقة الحرير، ونسيجه من أضعف الأنسجة التي يمكن أن يتخذها أي حيوان ولكن هذا الخيط له قوة شد ومطاطية تفوق أي معدن آخر ومنه الحديد، لذلك لم يُذكر أنه أوهن الخيوط، ولكن أوهن البيوت، حيث تقتل الأنثى الذكر، ويدور القتال بين أفراد الأسرة بعد ذلك كما أثبتت الدراسات، وكانت هذه الحقائق من خلال دراسات كثيرة أجراها العلماء في مجالات البحث المختلفة.

ولقد اكتشف العلماء حوالي أربعة آلاف نوع من البكتريا فيها من البكتريا الضارة، والنافعة، وحوالي خمسة وعشرون ألف نوع من الديدان الخيطية، وحوالي خمسين ألف نوع من الزواحف، والطيور، والثدييات، وحوالي أربعين ألف نوع من القشريات، كالجمبري، وغيره وحوالي سبعين ألف من الرخويات، وإجمالي اكتشافاتهم حتى الآن حوالي مليون وأربعمائة ألف كائن حي بخلاف النباتات المختلفة، وسبحان من قال في كتابه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هُود: ٦)، فهو يرزق كل تلك الكائنات على سطح الأرض، وفي باطنها، أو في البحار وأعماقها، ولقد كان اكتشاف العلماء أن أوهن بيت من بيوت كل تلك الكائنات التي تراها أعيننا هو بيت العنكبوت ويصف الله تعالى تلك الحقيقة في قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ (العَنكبوت: ٤١).

٧- ظاهرة ومثل وحقيقة علمية:

إن ظاهرة مشاهدة الكلب يلهث، سواء حملت عليه أم لا ثابت بالحقائق العلمية حيث ثبت أن الكلب لا توجد بجسده غدد عرقية إلا قليل في باطن أقدامه، وهي تفرز من العرق ما يكفي لتنظيم درجة حرارة جسمه، ولذلك فإنه يستعين ويستبدل نقص وسائل تنظيم الحرارة باللهث، حتى لو كان لا يحمل شيئًا، وهو بذلك يفتح فمه ليزيد عدد مرات التنفس زيادة كبيرة عن المعتاد، وبذلك يزيد البخر عن طريق الجهاز التنفسي، واللسان والسطح الخارجي من الفم، ويخبرنا الله تعالى عن تلك الحقيقة في تشبيه من ترك هدى الله وانسلخ منه بقوله سبحانه: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾.

(الأعراف: ١٧٦)

٨- كائنات وسلوكيات:

اكتشف العلماء أن للحيوانات والطيور وغيرها سلوكيات مختلفة تدل على إعجاز الله العلي القدير، وأنه قَدَّر كل شيء وهداه إلى سبله، وجعل تلك الدواب أممًا أمثالنا لها أسلوب حياتها وطريقة معيشتها، فالنمل مثلًا يعيش في جماعات، وله طريقته في المعيشة وجمع الغذاء، وطريقة تخزينه كما أشرنا من قبل، وأعجبها أنه يفلق بعض الحبوب حتى يبطل عملية إنباتها، والغريب أن بعض الحبوب يمكن أن تنبت إذا قسمت إلى نصفين كحبة الكسبرة لذلك نجد أن النمل يقسمها إلى أقسام حتى يوقف إنباتها، إنه إلهام الله العلي القدير[(١)]، وللنمل لغات خاصة، وله اجتماعاته في تبادل السلع وتبادل أطراف الحديث وعمل المشروعات الجماعية كإنشاء الطرق وعمل المساكن الرائعة وتقسيمها إلى غرف ومخازن وممرات كما نبني نحن بيوتنا وذلك يتضح في إشارة الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ ﴾ (النمل: ١٨).

كذلك لاحظ العلماء أن لكل نوع من الطيور مساكن خاصة، ولكن النحل بالذات له أنواع متعددة من المساكن التي يتخذها، فيمكن أن يتخذ الفجوات في الجبال وسط الصخور أو الفجوات الموجودة ببعض الأشجار، أو فيما بينها، أو تجده يستقر في الخلايا الخشبية وغيرها مما يصنعها ويعرشها له الإنسان، ولقد أشار الله تعالى لذلك في قوله سبحانه: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴾.

(النحل: ٦٨)

---

(١) «الله والعلم الحديث»، للدكتور عبد الرزاق نوفل، بعنوان عجائب الإلهام.

كذلك لاحظ العلماء أن لكل حشرة نوعًا معينًا من الغذاء، والزهور، تتغذى عليه ولكن النحل بالذات يختلف عن بقية الحشرات في أنه يأكل من كل الثمرات والزهور، فيمكن أن يتغذى على رحيق الورود، أو زهور الموالح، أو زهر البرسيم وغير ذلك من مختلف الثمرات ويشير الله تعالى لذلك في قوله سبحانه: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾.
(النحل: ٦٩)

ولقد زودها الله تعالى بما يساعدها على الأكل من كل الثمرات فلقد زود الله سبحانه فم النحل بما يمكنه من أداء جميع الوظائف المطلوبة لطعامه فهو يقضم من نتاج كل الثمرات، ويمضغ، ويمتص، ويقحف، ويتذوق كل ما هو حلو بشرط ألا يكون من المستحضرات المصنعة كيميائيًا، فالنحل يتركه دون أن يقترب منه، والنحلة يكفيها أن ترى القليل من النور لتعرف اتجاه الشمس، وموقعها الصحيح، علمًا أن عيون النحل لا تتحرك وللنحلة عينان في أعلى الرأس، وتحتها عين ثالثة حتى ترى أقصى اليمين، وأقصى الشمال، والبعيد والقريب في وقت واحد، والرؤية عند النحل أكثر شمولًا واتساعًا مما هي عند الإنسان، وهي سبل ونعم سخرها الله تعالى وذللها للنحل، ليتمكن من الحصول على غذائه، ويستطيع النحل بيسر وسهولة معرفة الطرق الموصلة إلى ثمرات النبات، فالنحل له قرون استشعار حساسة، والنحلة التي تكشف مكانًا به غذاء مناسب تدخل الخلية وترقص رقصات معينة بداخلها لتنبه بقية الخلية.

ورغم أن النحل لا يرى في الظلام إلا أن قرون الاستشعار لديه يستطيع بها تلمس بطن النحلة الكاشفة الراقصة ويحول ذبذبات رقصها ورائحة رحيق الأزهار اللاصق بأجنحتها إلى لغة كيميائية ذللها الله تعالى لمعرفة بعد المكان الذي توجد فيه الثمرات التي يأكلها، واتجاهه، وزاويته، فالنحل يتأثر بأصوات ذات ذبذبات لا

يستطيع أن يلتقطها الإنسان بأذنيه، واستطاع العلماء بعد سنوات عديدة من الدراسة فك رموز تلك الرقصات، فخلجات البطن تحدد مدة الطيران ومقدار المؤونة اللازمة لذلك السفر، وسرعة الحركات تحدد الاتجاه، إنها قدرة الله تعالى وسبله التي ذللها للنحل، يقول تعالى في ذلك: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ (النحل:٦٩).

ولقد اكتشف العلماء هندسة النحل في بناء الخلية فهو يتخذ الأشكال المسدسة الأضلاع فقط كعيون للأقراص؛ لأنها تستوعب كمية أكبر من كمية العسل في الأشكال الأخرى المثلثة، والمربعة، والدائرية، وغيرها في نفس المساحة، واكتشف العلماء أن العسل إن كان يخرج ظاهرًا من فم النحلة فهو يُصنع في بطونها، ثم يخرج إلى الفم ومنه إلى قرص الشمع، ولاحظ العلماء أن الذكور لا تساهم في صنع العسل، ولا في بناء الخلية، والله سبحانه وتعالى خاطب النحل بصيغة المؤنث تأكيدًا على تلك الحقيقة العلمية التي اكتشفها العلم حديثًا يقول تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ (النحل:٦٩).

والعسل بالفعل تختلف ألوانه لاختلاف أنواع الزهور، ولأنه يتكون من مختلف الثمرات فهناك الأبيض المائي والكهرماني الفاتح، والقاتم، والمائل للاصفرار، وغير ذلك من درجات الألوان، وكذلك وجد علماء الطب في عسل النحل الشفاء لكثير من الأمراض لاختلاف نوع الزهور والثمرات التي يتناولها النحل، فالعسل المستخرج من رحيق أزهار الليمون يشفي أنواع معينة من الأمراض تختلف عن العسل المستخرج من رحيق أزهار البصل أو أزهار البرسيم أو الموالح، أو غير ذلك من أنواع الأزهار، ويحتوي العسل على فيتامينات تقبل الحفظ الطبيعي دون مواد حافظة كبقية الفواكه، ويحتوي على أحماض عضوية، وإنزيمات ومواد أخرى ذات قيمة غذائية عالية تساعد في الوقاية والشفاء من الكثير من الأمراض، يقول تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ (النحل:٦٩).

والغريب في عالم النحل أن كل شيء يسير بنظام دقيق[١]، وكل حشرة تعرف وظيفتها، فالعاملات من النحل مثلًا تفرز مواد كيميائية منظمة ذات رائحة سريعة الانتشار من غددها المنتشرة في جسمها، ومن هذه المواد مادة الإنذار لدى كل خطر داهم ومادة الإرشاد إلى مصدر وجود الغذاء، فسبحان الذي ذلل للنحل السبل وقدر فهدى.

٩- الإعجاز في ترك الحب في سنابله عند التخزين:

أثبت علماء الزراعة من خلال أبحاثهم أن أحسن طريقة وأفضل تخزين للبذور هي الطريقة التي أشار إليها يوسف عليه السلام وهي من وحي الله تعالى حيث أن قدماء المصريين كانوا يُخزنون الحبوب على شكل بذور معزولة عن سنابلها، ولكن العلم التجريبي أثبت أن البذور التي تظل في سنابلها في البيئة العادية دون مراعاة ظروف التخزين تظل على حالها ١٠٠٪، فلقد لاحظ العلماء أن الحبوب الموجودة في سنابلها تفقد بمرور الوقت كمية مهمة من الماء وتصبح جافة، ولكن البذور المعزولة من سنابلها تعرضت لزيادة نسبة الرطوبة فيها ووجد بها نسبة حوالي ٢٠،٣٪ ماء مما يسهل إتلافها وتعرضها للعفن كذلك وجد العلماء أن البذور المخزونة في السنابل هي الأحسن في النمو عند زراعتها، وجذورها تمتد في باطن الأرض بنسبة أكبر، كذلك الحبوب المعزولة من سنابلها تنخفض فيها نسبة البروتينات، والسكريات العامة، يقول تعالى في ذلك: ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (يوسف: ٤٧).

ومن الإعجاز أيضًا أن العلماء وجدوا أن المدة القصوى لاستمرار الحبوب محافظة على طاقة النمو والتطور فيها، هي خمسة عشر سنة، وتتمثل كما ورد بالقرآن الكريم في

---

(١) انظر: «موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن»، دكتور أحمد شوقي إبراهيم، عن حياة النحل.

سبع سنوات يزرع الناس، ويحصدون خلالها دأبًا في سنوات الخصب، ثم سبع سنين شداد وهي سنوات الجفاف، ثم بعد ذلك يأتي عام فيه يغاث الناس بالمطر[1] وذلك ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ (يوسف: ٤٧)

١٠- الماء أصل تكوين الحب:

يبحث العلماء في جميع مجالات العلوم المختلفة، ودائمًا تأتي اكتشافاتهم مطابقة لما أخبر به العليم الخبير منذ ألف وأربعمائة عام، ولقد وجد العلماء أن الماء يحتوي على أكسجين وهيدروجين، والنبات كما هو معروف يمتص ثاني أكسيد الكربون من الجو، وحين يتحد الماء الموجود في المادة الخضراء للنبات والذي هو عبارة عن أكسجين+ هيدروجين، فإن الهيدروجين يتحد مع الكربون الذي يمتصه النبات من الجو كما أشرنا ويكون الناتج كربوهيدرات وهي أساس المواد النشوية أو تكوين الحب، والذي قدمه على النبات في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴾.
(النبأ: ١٤-١٥)

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ (الأنعام: ٩٩).

---

(١) مجلة الإعجاز العلمي، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وبحث علمي عن الإعجاز في وصية يوسف عليه السلام بترك الحب في سنابله عند التخزين وسبحان الله العليم الخبير في كل وقت وحين ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.

١١- اهتزاز تربة الأرض حقيقة علمية صورها العلماء:

يشير القرآن الكريم منذ ألف وأربعمائة عام إلى حقيقة علمية لم يكتشفها العلماء إلا قريبًا وهي أن تربة الأرض إذا نزل عليها الماء اهتزت وربت، وتحركت، وبالفعل فإن ما وصل إليه العلماء ينطبق تمامًا مع تلك الحقيقة، حيث يتكون الماء من ذرتين من الأيدروجين، وهو يحمل شحنة موجبة نسبية، وذرة أكسجين تحمل شحنة سالبة نسبية، وبذلك نجد أن جزيء الماء غير تام التعادل كهربيًا لحكمة بالغة من الله تعالى، حيث يكمن في ذلك قدرته الفائقة على الإذابة والتوتر السطحي، وشدة تلاصق جزيئاته، مما يجعل له القدرة على التسلق بالخاصية الشعرية، وعلى التكور على هيئة قطرات، وعدم امتزاج محاليله كاملًا.

وبذلك فإنه إذا نزل على تربة الأرض أدى إلى إثارتها كهربيًا مما يجعلها تهتز، وتتنفس، ويزداد حجمها، فتربو وتزداد؛ وذلك لأن تربة الأرض تتكون في غالبيتها من المعادن الصلصالية التي يؤدي تميؤها إلى اهتزاز مكونات التربة وزيادة حجمها، وارتفاعها إلى أعلى حتى ترق رقة شديدة، فتنشق مفسحة طريقًا سهلًا آمنًا لخروج البذرة النابتة، ويرى العلماء أن من أسباب اهتزاز التربة وربوها أنها تتكون من المعادن الصلصالية التي تتشبع بالتميؤ، وهو امتصاص الماء الذي يؤدي إلى زيادة حجمها فتهتز بمجرد نزول الماء عليها.

كذلك فإن المعادن الصلصالية تتكون كرقائق بينها مسافات بينية، وهي تنكمش مع شدة الحرارة، ولكنها تنتفض، وتهتز، وتربو، عند إضافة الماء إليها حيث تمتلئ المسافات البينية الفاصلة بين تلك الرقائق، كذلك تحتوي التربة على أيونات الصوديوم والكالسيوم الموجبة، والتي يسهل إحلالها بقواعد أخرى، وحين ينزل عليها الماء الذي

يحتوي على الذرّات السالبة والموجبة المتمثلة في ذرة الأكسجين وذرتي الأيدروجين فإن ذلك يحدث اهتزازًا عنيفًا في مكونات رقائق الصلصال للتفاعل الكهربي بين تلك الجزيئات ولقد استطاع العلماء تصوير ذلك الاهتزاز بواسطة أجهزة خاصة.

ومن أسباب الاهتزاز أيضًا[١] احتواء التربة على الكثير من العناصر والمركبات الكيميائية والمركبات العضوية وغير العضوية، وعند نزول جزيئات الماء ذي القطبين الكهربيين، فإن ذلك يؤدي إلى تأين تلك المكونات، وحدوث التنافر بين الشحنات المتشابهة مما يؤدي إلى اهتزاز الرقائق الصلصالية بشدة وكذلك فإن حركة الجذور وامتدادها وما تحتويه التربة من البذور المجنحة التي تحملها الرياح، والكثير من حبوب اللقاح، والعديد من أنواع الجراثيم والبكتريا، فإن كل هذه الأشياء تنشط بنزول الماء عليها فتؤدي إلى اهتزاز التربة وحركتها، ولقد اكتشف العلماء حركة حبيبات التربة الدقيقة عند اختلاطها بالماء، حيث تتدافع فيها جسيمات المادة بقوة، ومقادير غير متساوية في كل الاتجاهات في حركة دائبة تُعرف بالحركة البروانية نسبة إلى مكتشفها، وهي من عوامل اهتزاز التربة وانتفاضها بشدة، وكلما كان الماء غزيرًا زاد من تلك الحركة حيث تنتعش كل صور الحياة فيها من البكتريا، والفطريات، والطحالب، وغيرها.

وتغلظ المجموعات الجذرية ويؤدي هذا النشاط الحيوي إلى زيادة حجم التربة، وزيادة الأنشطة الكيميائية، والفيزيائية فيها، مما يؤدي إلى انتفاضها، واهتزازها، وربوها، وكثرة الإنبات فيها، ولقد تم تصوير تلك الاهتزازات التي تمر بها التربة بالتصوير البطيء، وأثبتت الصور أن القرآن الكريم وحي الصدق في كل شيء وفيما أشار

---

(١) من أسرار الإعجاز: (اهتزاز التربة عند سقوط المطر) وتم تصوير هذا التفاعل والاهتزاز كما ذكر الدكتور/ زغلول النجار، الأستاذ في علوم الجيولوجيا وطبقات الأرض.

إليه بخصوص تلك الحقيقة، يقول تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

(فُصِّلَتْ :٣٩)

١٢- آيات الله و"لإعجاز" في خلق الإنسان و"لنبات و"لطير:

إن من ينظر في نفسه يجد الكثير من آيات الإعجاز، فالإنسان كانت بدايته بعض الماء المهين ثم قطعة اللحم المصمتة، فنجد تفرق الأقدام ليسعى عليها في كل مكان، ونجد أن أصابع القدم متراصة بجانب بعضها البعض، ولكن الله تعالى الذي خلق الإنسان وجعله خليفة الله في الأرض، جعل أصابع يده فيها الإصبع الخامس على مسافة من الأربعة ليتمكن الفلَّاح من أن يقبض على فأسه والعالم من أن يُمسك بالقلم ونلاحظ أن الإنسان لا يتمكن من ثني قدمه وإلا وقع على الأرض أثناء سيره، ولكن يثني يديه ليتمكن من القبض على الأشياء أثناء سعيه وعمله، ولأن الله هو الرزاق شق الفم في قطعة اللحم المصمتة، وجعل الأسنان الصلبة في صفين وليس صفًا واحدًا ليتمكن الإنسان من مضغ الطعام، ليسهل هضمه بعد ذلك.

ونجد أن الإنسان سيحتاج للتنفس فيجعل الله تعالى بقدرته فتحتي الأنف ليكون كل نفس يخرج يستحق من الإنسان الشكر لله بلا حدود، ويعرف ذلك من يحاول أن يُمسك تنفسه بعض اللحظات للعبرة والموعظة، وحين يشرب الإنسان الماء نجد هندسة الله الصانع المبدع في صنع المخرج الدقيق للبول من قطعة اللحم المصمتة، إنه إبداع من يعلم سر صيانة صنعته، وما يحتاجه خليفته في الأرض ليتمكن من البقاء والسعي فيها بقدر ما قدر له سبحانه، يقول تعالى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾

(الذَّارِيَات :٢١)

كذلك من يسير في الأرض يجد آيات القدرة والإبداع، فالإنسان يحتاج إلى الطعام فنجد الثمرات المختلفة، والحبوب، وغيرها، ولنا أن نتأمل حبات الأرز البيضاء من الشتلة الخضراء لتكون رزقًا للعباد، وسيحتاج الإنسان أن يرتدي الملابس التي تقيه الحر والبرد فنجد القطن الأبيض الخيطي من نفس النبتة الخضراء ليكون كساءً للعباد، وصدق الله تعالى حين يلفت الأنظار إلى تلك النعم في قوله سبحانه: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ ﴾ (العنكبوت: ٢٠).

وكذلك من يتأمل يرى المزيد من آيات الإعجاز، فتلك البيضة المغلقة وما تحتويه هي المادة الصفراء والبيضاء فقط، وللإنسان أن يتساءل هل يستطيع لو جلس يفكر ملايين السنين أن يُخرج من المادة الصفراء والبيضاء هذه جمجمة عظمية كالتي تكون في الفرخ الخارج منها، أو عمود فقري، أو مفاصل عظمية للحركة، أو غير ذلك مما تحتويه، هل يستطيع أن يُخرج الأمعاء الملتفة وهي مادة لحمية مختلفة تمامًا عن المادة الصفراء والبيضاء أو هذا الريش الأسود الذي يغطي أعضاء الطائر، وهو المختلف تمامًا عن مظهره وتكوينه عن المادة الصفراء والبيضاء... إنها قدرة الله وأمره «كُنْ فيكون» وكذلك الخروج يقول تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ (الأنعام: ٩٥).

وهذا الكون الذي نعيش فيه، لنا أن نتأمل فيه لنعتبر فلو أمسك الإنسان بقلم فهو مادة في الفراغ ولها صانع، ولو أمسك بكراسة فهي مادة في الفراغ ولها صانع، ولقد أثبت العلم الحديث أن الأرض بما عليها هي كرة تدور في الفراغ إذن فلها صانع، والصانع هو الله، وبذلك يكون كل ما تحتويه الأرض من إنسان، وحيوان، وطير وجبال، وما تحتويه في باطنها من معادن، وكنوز هو من صنع الله يقول تعالى في ذلك: ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ (طه: ٦).

وبذلك يكون كل ما على الأرض، وما في السماء، وما بينهما هو من صنع الله تعالى فكانت السماوات وكانت الأرض لذلك فالإنسان على الأرض هو من صنع الله حيث شكَّله سبحانه من الماء المهين، وجعل فيه يدًا تصنع وقدمًا تتحرك، وتلك السيارات والقطارات التي نراها هي من صنع الله تعالى، حيث إن ما في باطن الأرض من المعادن وغيرها والتي صُنعت منها تلك النعم هي من فضل الله سبحانه، وكذلك وقود تلك الآلات كالبنزين والسولار، هي أشياء مستخرجة من باطن الأرض، ونحن أثبتنا أن الأرض بما عليها هي من صنع الله، وبذلك وجب علينا أن نردد دائمًا «لا حول ولا قوة إلا بالله» يقول ﷺ وهو ينصح أحد أصحابه: «**ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله فيقول الله: أسلم عبدي واستسلم**»(١).

١٣- من عجائب الكائنات وإلهام الخالق:

لقد أمد الله تعالى الإنسان بالعقل، ومنحه الحكمة في تدبير الأمور، والحذر من الأخطار، وكيفية الوقاية منها، لكن عطاءات الله بلا حدود، وله في أمور خلقه أسرار فهذا الإنسان بما منحه من القوة والعضلات، يمكن أن ينتصر عليه كائنًا لا يُرى بالعين المجردة، بل بالميكروسكوبات والمجاهر، كالفيروس الضئيل الذي حير الأطباء في كل زمان، ومن ذلك يتعلم الإنسان أن لا يتكبر في الأرض، أو يأخذه الفخر بما تميز به على باقي الكائنات من القوة والعقل.

---

(١) هو جزء من حديث أخرجه الحاكم عن أبي هريرة، وقال عن هذا الحديث: صحيح الإسناد، «صحيح الدعاء المستجاب» (ص:٨).

والله الخالق هو الذي قدر فهدى، وهو الذي منح مملكة الحيوان، والطير، وغيرها إلهاماته الخاصة لتدافع عن نفسها، وتحذر مواقع الخطر، فهي أسرار خاصة، ربما تفوق ما يعرفه الإنسان الذي يغتر ويظن أنه بعقله قد أدرك كل شيء ولكن تلك الكائنات تستمد إلهامها من الخالق سبحانه مباشرة، فالنحل ينتج العسل الطيب وينظم مملكته بوحي من الله تعالى، والنملة تَخرج للحصول على الرزق بإلهام خالقها ورازقها سبحانه، وهي تقسم الحب المخزون إلى أجزاء بطريقة لا تجعله صالحًا للإنبات مرة أخرى، أو تتركه إذا أرادت إنباته، ولقد راقب أحد علماء الغرب مستعمرات النمل لعدة سنوات من خلال دراساته وأبحاثه، ولاحظ النمل وهو يزرع مساحات كبيرة من الأرز تبلغ عدة أمتار من الأرض، وعند الحصاد ينقسم النمل إلى فرق وجماعات تختص كل فرقة بحصد أعواد معينة من الأرز، ويقوم النمل بنشر الحب في حالة البلل في مكان تصل إليه الشمس ويقوم بإدخاله مرة أخرى بعد جفافه، والعجيب أنه يرعى نوعًا معينًا من بق النبات الذي يدر سائلًا حلوًا تقوم بحلبه جماعة من الشغالات التي لا عمل لها سوى ذلك.

وهناك باقي الكائنات والطيور التي ترعى صغارها، وتهاجر من مكان إلى مكان دون أن تضل الطريق بإلهام الهادي القدير[(١)]، ولنا عبرة أيضًا في **تلك الظواهر** التي تحدث عنها العلماء ففي إحدى المدن الإيطالية ارتفعت أصوات الحيوانات فجأة، ودون أي سبب ظاهر يلاحظه البشر، فالقطط تجري مذعورة والكلاب تنبح وتجري، والفئران تملأ الأزقة، والجياد والأبقار هائجة وعصبية ويحاول أكثرها أن يقطع أربطته، والطيور تضرب بأجنحتها وتطلق صرخات تُبدي منها الفزع، وكأن شيئًا يطارد تلك الحيوانات والطيور، ويدفعها لهذا التصرف العجيب.

---

(١) «الله والعلم الحديث» – عبد الرازق نوفل – المرجع السابق عن عجائب الإلهام.

ولقد تعجب السكان بالمدينة من تلك التصرفات الغريبة، وصار ذلك محور حديثهم في تلك الليلة، ولم تلبث الساعات المعدودة أن تمر، وفي الساعة التاسعة من تلك الليلة يشعر السكان بالأرض تميد من تحتهم ويحدث زلزال شديد يخلف وراءه ما يزيد عن ألف قتيل بالمنطقة، وفي بلدة سان فرناندو شاهد الناس جيوشًا من الجرذان تملأ شوارع البلدة بالقرب من لوس أنجلوس، وكانوا يتصورون أن بلدتهم تخلو تمامًا من الجرذان، وفي اليوم التالي تصيب وادي سان فرناندو هزة عنيفة تؤدي إلى كارثة بيئية، وفي زلزال مصر الأخير اضطربت الحيوانات في حديقة الحيوان بالجيزة قبل عشرين دقيقة من الزلزال المدمر، ولقد أصبحت اليابان الآن تدرك مواعيد الزلازل من خلال تصرف أسماك الزينة حيث تصاب الأسماك بحالات غريبة من اضطراب في السلوك وذعر، ثم تأخذ في الدوران والاندفاع داخل أحواضها بطريقة جنونية.

ويلاحظ من يذهبون إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج أن أسراب الحمام الطائر أو أفراده لا تمر فوق الكعبة مباشرة ولكن تملأ الأفق من حولها وكأنها ترى ما لا يرى الحجاج من الملائكة، أو ما لا يعلمه إلا الله، ولقد أشار النبي ﷺ إلى تلك الحقائق الواضحة عن **وسائل الإدراك التي يتميز بها الحيوان**، والتي لا يستطيع أن يدركها الإنسان في أحاديث كثيرة ومنها، ما ورد في «صحيح البخاري» عن عائشة رضي الله عنها حين قالت: «دخلت عليَّ عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا لي: أهل القبور يُعذبان في قبورهم: فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما فخرجتا».

ودخل عليَّ النبي ﷺ فقلت: «يا رسول الله إن عجوزتين، وذكرت له الخبر» فقال: «**إنهم يعذبون عذابًا تسمعه البهائم كلها**» فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ

من عذاب القبر»[(١)]. وهذا الحديث يعد من صور الإعجاز النبوي حيث إن تلك الحقيقة تحير علماء العصر وتشغل أبحاثهم ودراساتهم في عصرنا، ويخبرنا ﷺ عن حواس خاصة تتميز بها البهائم والحيوانات لا يستطيع أن يتميز بها الإنسان حيث إنها من أسرار الخالق التي يميز بها الكثير من الكائنات، ولنا أن نتصور ما حدث لفرس الصحابي أُسَيد بن حضير وهو يقرأ القرآن، حيث كانت تجول وتضطرب كلما قرأ القرآن ثم تسكن عندما يتوقف عن القراءة، ولقد تكرر ذلك عدة مرات، فلما رفع رأسه نحو السماء رأى مثل الظلة البيضاء كأمثال المصابيح تعرج إلى السماء، وحين أخبر ﷺ بذلك قال: «**تلك الملائكة دَنَت لصوتك**».

وبذلك تكون حركة الفرس بسبب مشاهدتها لتلك الملائكة فيصيبها الاضطراب، ولقد صرح النبي ﷺ في بعض أحاديث أن الحيوانات لها مقدرة خارقة على رؤية ما لا يستطيع البشر رؤيته حيث يقول ﷺ: «**إذا سمعتم أصوات الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكًا، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانًا**». إنه الإعجاز المبهر وطلاقة القدرة التي يُظهرها الله لمن يشاء فالحصان يرى في ظلمة الليل عن طريق ملاحظة اختلاف درجة الحرارة في الطريق، وعلى جانبيه، بعينين تتأثر كل منهما بالأشعة تحت الحمراء، والبومة تستطيع أن تُبصر الفأر الدافئ وهو يجري على العشب البارد مهما تكن ظلمة الليل، والخفاش لا يصطدم بشيء رغم أنه لا يرى في الظلام، ولوحظ أنه يصدر أصواتًا على شكل ذبذبات عالية إذا اصطدمت بشيء تعود إلى سمعه فيحيد بسرعة عن الطريق،

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب (الدعوات باب التعوذ من عذاب القبر).

والنملة حين تعثر على الغذاء تفرز روائح كيميائية خاصة يطلق عليها الفيرمون ثم تذهب إلى العش ليتبعها زملاؤها، ويقل إفراز تلك المادة بحسب كمية الطعام، وحين ينضب المصدر لا يتم إفراز المادة الكيميائية، والنحلة مهما ابتعدت عن الخلية يُمكنها العثور عليها حيث إن النحل لا يرى الأشياء كما نراها، ولكن يرى بالضوء فوق البنفسجي.

وعن طريق ذلك يرى الأزهار أكثر جمالًا مما نراها نحن البشر والبعوض على رأسه قرون التقاط الذبذبات الصوتية التي تُحدثها الأنثى من مسافات بعيدة لتفوق في ذلك أدق الأجهزة اللاسلكية التي اخترعها الإنسان على مدار تجاربه البشرية، وهي لا تلتقط إلا إشارات أنثى البعوضة رغم وجود أصوات عديدة أخرى في الجو تختلط فيها أصوات البشر، والطيور، وباقي الكائنات، والنحل يرشد بقية مملكته عن مكان الغذاء بواسطة رقصات خاصة تُصدرها النحلة، وكأنها تشير للسرب بأن يطير مثلًا في خط مستقيم، وبانحراف معين بالنسبة للشمس، وبعد مسافة كذا ستكون مساحة الأزهار.

وثعابين الماء في موسم التزاوج تهاجر آلاف الأميال في المحيط قاصدة إلى الأعماق السحيقة، وهناك تبيض ثم تموت، والصغار بعدما تخرج من البيض تعود في الطريق نفسه الذي سلكته الثعابين، وتتحمل الأمواج العاتية رغم أجسامها الصغيرة وتعود إلى نفس موطن أمهاتها حين تجمعت من مختلف البرك والأنهار لتهاجر آلاف الأميال إلى أعماق المحيط، ثم تتفرق مرة أخرى لتتوزع إلى كل نهر أو بحيرة أو بركة صغيرة في موطنها الأصلي، ولهذا يظل كل جزء من الماء آهلًا بثعابين البحار، وغير ذلك الكثير من الأمثلة... فسبحان الله الذي قدَّر فهدى.

١٤- سبحان البديع القادر في خلق كل شيء:

سبحانه وتعالى أمره بكن فيكون، فورقة التوت الخضراء تأكلها دودة القز فتخرج حريرًا ناعمًا، وتأكلها النحلة فتُخرج عسلًا صافيًا، وتأكلها الظباء فتُخرج مسكًا طيبًا وتأكلها بقية الحيوانات فتخرج بعرًا يختلف تمامًا عن تلك المواد السابقة، إنها طلاقة القدرة وأمر الله كن فيكون الذي أخرج الله به الناقة دمًا ولحمًا من الصخرة الصماء لصالح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ورزق مريم ابنة عمران في محرابها بغير حساب، سبحانه وتعالى له الكون الشاسع والممتد، فضوء الشمس يصل إلى الأرض بعد رحلة طولها ثمان دقائق تقريبًا والمعروف أن الضوء يقطع في الثانية الواحدة ثلاثمائة ألف كيلو متر، ويقطع في الدقيقة الواحدة ثمانية عشر مليون كم، فأين تقع الشمس بالنسبة للأرض؟!، وهناك من النجوم ما يصلنا ضوؤها بعد مئات السنين، وهناك من النجوم ما لا يصلنا ضوؤها بعد انطلاقه منها إلا بعد ملايين السنين، وهناك ما لا يتوقع وصوله إلى الأرض إلا بعد بلايين السنين فأين تقع تلك النجوم؟!، إنه كون الله الشاسع والممتد، يقول تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ (الواقعة: ٧٥).

ويقول عز وجل: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (الذاريات: ٤٧).

إنَّ كل هذا الإعجاز يبدو لنا بما يسمح به الله للبشر عن السماء الدنيا، فما بالنا بأسرار الله التي يسمح بها في كل يوم للعلماء في جميع المجالات، ومما توصل إليه العلماء حديثًا عن علم الحشرات، وفي مجال البحث والدراسة حول أحد أنواع الكائنات المختلفة وهي النملة، حيث وضعوها في مختبرات خاصة مع أجهزة للمراقبة والتصوير، وأجهزة أخرى فوق سمعية لتسجيل أي صوت يصدر من النملة وراقبوا سلوكيات النمل في أسلوب معيشته لفترة من الزمن، فوجدوا أن النمل أمة كأمة البشر لها قانونها

الاقتصادي والسياسي، والاجتماعي، والعسكري، فهو يوفر ويخزن الغذاء ويحفظ المخزون بطرق مختلفة حتى لا يفسد، وهو يرصد الاحتياطي لوقت الحاجة، وذلك بالنسبة لنظامه الاقتصادي.

وفي النظام السياسي لاحظوا أن في مستعمراته الملوك والرؤساء، والقادة وفي النظام الاجتماعي وجدوا نظام الأسر والجماعات وفي النظام العسكري هناك الجيوش والحمايات، بل وثبت أن النمل يقوم بحملات عسكرية على القرى المجاورة من النمل ويأسر منهم الأسرى ويضعهم في السجون! ومن ذلك يتبين لنا أن النمل أمة كأمة البشر تتميز بالدقة والنظام يقول تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام: ٣٨).

ولقد كانت البشرية تظن منذ القدم وحتى العهد القريب، أن النملة تتعامل مع أخواتها بالإشارة أو الإيحاء أو غير ذلك، وكانوا يجهلون أن للنمل لغات خاصة، ولكنهم في عصرنا، وبواسطة أجهزة التسجيل فوق السمعية التي تُسجل الأصوات التي لا تسمعها الأذن، تبين أن النمل ينطق، ويتكلم، ويناقش، ويجادل، ويعقد المؤتمرات لدراسة مشاكله الخاصة، وهو يدل على مكان الغذاء بواسطة اللغة الكيميائية، حيث يترك أثرًا ورائحة معينة عند مكان الغذاء فيتعرف على المكان بقية النمل، وهذه اللغة للنمل يخبرنا الله تعالى عنها في قوله سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ (النمل: ١٨).

وترجمة هذه اللغة يخبرنا عنها الله سبحانه وتعالى في قوله عز وجل: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل: ١٨).

ولقد اكتشف العلماء في عصرنا أيضًا أن للهدهد في عينيه عدسات متتابعة يخترق بها بعض طبقات الأرض ليلتقط رزقه بأمر الله، فسبحان الذي خلق فسوى وقدر فهدى، والله تعالى يخبرنا بمعرفة الهدهد لنعمة الله عليه في الآية الكريمة: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (النمل: ٢٥).

إنه هدهد عرف حقيقة التوحيد، ونسب إخراج الخبء لله عز وجل الذي أنعم عليه بتلك العدسات ليستطيع أن يحصل على غذائه في الأرض، والجو من خلال ما تنثره الرياح فانظر إلى نعم الله في نفسك وقل «سبحان الله»، ولا تفتر عن التسبيح، فإن التفكر ومعرفة نعم الله تُثبت الإيمان وتجعله راسخًا كالجبال، ولنا مثل فيما حدث في أواخر سنة ١٩٩١م حين رصدت أجهزة البراكين أن بركانًا سينفجر في دولة جزر القمر يوم كذا وسارع العلماء والصحفيون، والمصورون من أنحاء العالم لمراقبة هذا الحادث وتصويره.

ولقد وصل فريق من المهندسين الفرنسيين لإجراء أبحاثهم حول أسباب هذا البركان، والاطلاع على صدق توقعاتهم، وحين وصلوا تعجبوا من أصوات المسلمين في مساجدهم وهم يصلون ويبتهلون إلى الله عز وجل أن يلطف بهم ويدفع عنهم هذا البركان فلا ينفجر، فقال رئيس المهندسين الفرنسيين: وهل يمكن أن ينصرف هذا البركان المتحقق الوقوع بالأدلة التي رصدناها بهذه الكلمات التي يرددونها؟ وطلب أن يحضروا له هؤلاء المسلمين، وحين حضروا **قال لهم**: «إن البركان سينفجر في ساعة كذا من يوم كذا كما رصدت الأجهزة ذلك، وصورت الغليان تحت القشرة الأرضية في اتجاهه إلى أعلى، ولا يمكن أن يتراجع هذا الاتجاه المندفع لأعلى قط إلا بحدوث البركان»، **فقال المسلمون**: «لكننا نؤمن أن الأرض لله، والسماء لله، والكون لله، والخلق

خلقه، والأمر أمره ولا يحدث شيء في ملكه إلا بإذنه، فإن شاء انفجر البركان، وإن لم يشأ لم ينفجر»، **فقال**: «افعلوا ما بدا لكم، وإن لم ينفجر البركان دخلت معكم في دينكم» وذهب المسلمون إلى مساجدهم يتضرعون لربهم بالدعاء ويسألونه ألا يخزيهم أمام هذا الرجل، وجاءت اللحظة التي ينتظر الجميع فيها انفجار البركان، حيث اجتمع المصورون والصحفيون وبدأت الأقمار الصناعية تُرسل بأشعتها للتصوير، وتحدث المفاجأة الكبرى، ولا ينفجر البركان، ومر يوم، ويومان، وثلاثة، ولم ينفجر البركان[1] فأعلن المهندس الفرنسي إسلامه وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله.

١٥- القطع المتجاورات:

تشير الدراسات العلمية في عصرنا إلى أن الأرض ليست قطعة واحدة ولكنها قطع متجاورات، بسبب اختلاف الألواح المكونة لغلافها الصخري، ومن قبل لم يعرف الإنسان أن الأرض تحتوي ألواحًا صخرية مختلفة الصفات، فهناك صخور نارية ورسوبية، ومتحولة، وهي متجاورة، وتتباين فيما بينها في صفاتها الطبيعية، والكيمائية، وفي مظاهرها الخارجية، وأشكالها على سطح الأرض، وفي نسبها، وبذلك تتنوع النباتات كالأعناب والنخيل، ومختلف الزروع، والتي تُسقى بماء واحد ولكن تختلف بها نسب المواد السكرية والأملاح، فهي قدرة الله سبحانه وتعالى ولقد ذُكر العنب والنخيل في القرآن الكريم لما يحتويانه من فوائد صحية كبيرة، **حيث إن العنب** سهل الهضم والامتصاص وأثبت العلم فاعليته في الوقاية من مرض السرطان وعلاجه وكذلك الفشل الكلوي والنقرس، والتهابات الكبد، والمثانة، وتقيحات الفم، واللثة، وتسوس

(١) دعوة للنظر والتفكر- انظر حولك (ص:٢٠).

الأسنان، واكتشف العلماء أخيرًا أن ثمرة العنب تحتوي على مركب شديد الفعالية في مقاومة مرض السرطان يعرف باسم *Resveratrol* ريزفيراترول وهو موجود في نباتات أخرى ولكن بنسب أقل كالفول السوداني، والحمص، والفول البلدي، والعدس، وثمار التوت، ولقد شفيت الدكتورة «جوهانا براندت» من هذا المرض، ونشرت قصتها في كتاب بعنوان قصة الاكتشاف، كذلك نشر «باسيل شاكلتون» كتابًا بعنوان التداوي بالعنب بعد صراع مع مرض الفشل الكلوي استمر حوالي أربعين عامًا، ويظل العنب محتفظًا بقيمته الغذائية حتى بعد تحوله إلى الزبيب، وقد ذُكر في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة في عشر سور كريمة، وأطلق على مناطق زراعته لفظ جنات.

يقول تعالى: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ﴾ (الرعد: ٤). وكذلك ذُكر النخيل في القرآن، واكتشف العلماء فوائد كثيرة لثمار النخيل وهي البسر، والرطب، والبلح، والتمر، والتمر الجاف يحتوي على مواد كربوهيدراتية وسكريات بنسب تزيد عن ٧٠٪ وماء بنسبة ١٣٪ ومواد دهنية بنسبة ٢٠٥٪ وأملاح معدنية بنسبة تصل إلى ١٠٥٪ وفيتامينات أ،ب،جـ وبروتينات وهرمونات ومضادات حيوية بالنسب المتبقية، ومن هذه الهرمونات هرمون الأوكسيتوسين، وله دوره في إيقاف النزيف وإدرار اللبن والمساعدة على يُسر المخاض، واندمال الرحم، وانقباضه بعد الولادة وترقيق المشاعر، وتثبيت الفؤاد، وانشراح الصدر، وجلاء الحزن، وله دوره في ضبط توازن الدهون، والأملاح في الجسم، ومن أهم مكونات التمر أملاح المغنسيوم، والمنجنيز والحديد، **وللمغنسيوم دورة** في تنشيط الغدد الصماء التي تفرز الهرمونات المختلفة كذلك في تهدئة الجهاز العصبي، وسلامة العظام والأسنان، وزيادة معدلات نمو الخلايا ومرونة الأنسجة ومقاومة السموم الحمضية وترطيب الجسم.

والمنجنيز أملاحه مهدئة للأعصاب ومرققة للمشاعر والعواطف، ومزيلة للهموم والمخاوف، ومطمئنة للنفس، **والحديد يدخل في تكوين** كرات الدم الحمراء، ويصل إلى الأطفال إذا تناولته الأم، وتصل فوائده إلى لبن الرضاعة، **وأنواع النباتات** تختلف بحسب نوع التربة وتباين أنواع الصخور، ووفرة الماء أو قلته، وشفرته الوراثية، حيث عن طريقها يحدد النبات أنواع العناصر التي تُكونه بطعمه، ورائحته، وخصائصه الوراثية، ومع تباين الموروثات من نبات إلى آخر، تتباين البروتينات المنتجة بداخل الخلايا، ومن ثم تتباين ثمارها طعومًا ورائحة وألوانًا وأشكالًا، وهي متماثلة من نوع واحد صنوان، أو غير متماثلة من أنواع متعددة غير صنوان حيث اكتشف العلماء في عصرنا أكثر من أربعمائة ألف نوع من النباتات[1].

وتتنوع فيها الثمار، إنها الحقائق القرآنية، والتي أشارت إلى علوم التصنيف والوراثة، والبيئة، والأراضي، وهي حقائق لم يعرفها الناس إلا قريبًا، وذلك في نهايات القرن الثامن عشر الميلادي وورودها في كتاب الله الذي أُنزل في مطلع القرن السابع الميلادي بهذه الدقة العلمية، والشمول لتشهد بالرسالة والنبوة للنبي الخاتم الذي لا ينطق عن الهوى، يقول سبحانه: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الرعد: ٤).

إنه الإعجاز الإلهي الذي يجعلنا نعبد الله ونخشاه وندرك أن وعده حق، فلقد رزقنا إيمانًا وتشريعًا وأمنًا وصحة وأموالًا وبنين، فعلينا أن نعبده، ونخشى عذابه، فلقد

---

(١) «الإعجاز العلمي في عالم النبات» الدكتور/ زغلول النجار.

دخلت امرأة النار في قطة حبستها، وغفر الله لرجل سقى كلبًا يلهث من العطش، ولقد دخلت امرأة النار في مخيط كتمته، أي: سرقته، ودخل رجل النار في قيد دابة لم يرده لمن أخذه منه، ورُبَّ كلمةِ حقٍّ تدخلك الجنة، ورُبَّ كلمة تهوي بصاحبها في النار سبعين خريفًا.

إن حكمة الله تعالى اقتضت أن تكون المسافة بين السعادة والشقاء هي تحول دقيق يحدد حقيقة يقين الإنسان بربه، لذلك فإن الأعمال بالخواتيم وأخبرنا ﷺ أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون ما بينه وبينها إلا ذارع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن العبد ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذارع فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، فعلينا أن نظل دائمًا على الخير لأن الموت يأتي بغتة، ومن علامات الساعة موت الفجأة، ويشير لنا القرآن الكريم عن هذا الرجل الذي عاهد الله إن آتاه من فضله سيتصدق ويكون من الصالحين، وحين تفضل عليه ربه بخل فأعقبه نفاقًا في قلبه إلى يوم القيامة، فعلينا أن لا نخلف مع ربنا في التوبة، والنذور وغيرها، **إن العبد يغفل أحيانًا** قدر ربه الذي يعبده، إنه ربٌّ يُسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، ربٌّ قال عن نفسه: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ (طه: ١٠٥).

ربٌّ يسمع همسك وحوارك وكل ما يدب في كونه، يقول سبحانه: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾.

(المجادلة: ١)

فعلينا أن نستحضر عظمة الله، وندعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، فلئن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من الدنيا وما فيها، وعلينا أن نسبِّح ربنا، وندرك أننا

نتعامل مع كون مسبح، فليكن الرفق شيمة في تعاملنا، حتى وأنت تطرق على بابك، وكن على يقين من ربك، فنحن نؤمن بوجود الملائكة ولا نراهم، ونؤمن بوجود الجن ولا نراهم والأحداث كثيرة تثبت حقيقة وجود الجن من حولنا، وهم من المخلوقات فما بالنا بمن خلق والذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وكما أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قد ظهر في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسد بأجنحته الأفق ورآه الصحابة رجلًا أبيضَ الثياب، وضيئًا لا يُرى عليه أثر السفر، ويوم القيامة سوف نرى ربنا، ولن يكون هناك أجمل من نور وجهه الكريم، سبحانه تكفل بالرزق فجعل هناك رزقًا مضمونًا، يقول تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هُودٍ: ٦).

وجعل هناك رزقًا مملوكًا، يقول تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾.

(الحَدِيد: ٧)

ورزقًا يُنتظر، ويقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطَّلَاق: ٢-٤).

إن المتأمل يجد أن الكون رزق، وخلقه رزق، ووالديه رزق، وإيمانه رزق، والعمر رزق، وماله رزق، وأبناءه رزق، وعلمه رزق، والزوجة رزق، وطيباته رزق، **وأفضل الرزق** يقينك بالله، ومعرفته، فالحمد لله أن الله ربنا حمدًا لا ينتهي، فعلينا بصيانة هذا الرزق بشكر الله، مع الطاعة والعمل.

فالعلم صيانته بتبليغه، والتواضع به، وحمد الله عليه، وطلب الزيادة منه، ونعمة الطعام والشراب صيانتها بعدم الإسراف فيها، يقول تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ (الطَّلَاق: ٣١).

والصحة صيانتها مساعدة الخلق، وكظم الغيظ، ولين الجانب، فشر الناس من لا يأمن جاره بوائقه، والإيمان صيانته بطاعة الله، والتفكر، والذكر، والاستغفار الدائم، والزوجة صيانتها بالنصيحة، والمعاملة الحسنة، يقول ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم**»، وكذلك أمرهم بفعل الخير، ورعاية الجار فإن هناك ثلاثة حقت عليهم لعنة الله، منهم رجل لم يأمر أهله بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، وصيانة الأولاد بأمرهم بالخير، وأخذهم إلى المسجد، ولفتهم إلى نعم الله بالتفكر والنظر، فالنخلة بها الدرجات كالسلم لينتفع الإنسان بثمرها، والبيضة يخرج منها الريش الأسود من مادة صفراء وبيضاء والجمل شفته العليا مشقوقة ليتمكن من تناول أشواك الصحراء والتي تتجه في الغالب إلى أعلى.

والبطُّ دون الدجاج له غشاء جلد بأعلى قدمه ليتمكن من العوم في الماء وأغلب الشجر أملس والنخلة بالذات لعلوها فيها الدرجات كالسلم لينتفع الإنسان بثمرها، وعلينا بالنصح لكل مسلم يقول تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ (العصر).

وعلينا أن نغير المنكر، ولا نشاهد إلا ما فيه صلاح ديننا من البرامج الدينية النافعة يقول ﷺ: «**لا تزال «لا إله إلا الله» تنفع من قالها، وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخِفُّوا بحقها**» قالوا: وما الاستخفاف بحقها يا رسول الله؟ قال: «**يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكر ولا يغير**».

وعلينا أن نُسرع إلى الصلاة متى سمعنا النداء، فلقد أخبر ﷺ أن في آخر الزمان سيكون قوم لا يأتون الصلاة إلا دبارًا، ومن يشهد أربعين صلاة يحضر فيها التكبيرة الأولى مع الإمام تُكتب له براءتان؛ براءة من النار، وبراءة من النفاق، وعلينا أن لا نسأل

الناس شيئًا، ولا نأخذ بسيف الحياء، فما أُخذ بسيف الحياء فهو حرام، وعلينا أن لا نغفل عن قيام الليل، حيث يسأل سبحانه في الثلث الآخر من الليل: هل من تائب فأتوب عليه، هل من مريض فأشفيه، هل من مستغفر فأغفر له؟! وكذلك فإن ركعتي الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها، واعلم أنك لا تكون مؤمنًا حتى يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما، ولا تكون مؤمنًا حتى تحب لأخيك ما تحب لنفسك، فاللهم انفعنا بما علمتنا، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

١٦- علم النبات والإعجاز القرآني:

قسم علماء النبات الحبوب والثمار وغيرها من مختلف أنواع النبات إلى عائلات متشابهة وغير متشابهة، فالحب المتراكب يشمل القمح، والشعير، والذرة، والأرز، والشوفان وغيرها من محاصيل الحبوب والغلال، ويضم القمح عددًا من الأصناف المميزة منها البلدي، والهندي، والدكر، ومن الشعير يوجد البلدي، والنبوي، والتونسي، ومن الذرة البلدي، والبدري، والسبعيني، والصواني، والسكري، والمتبلور، وغيرها، ويوجد من أنواع الأرز المزروع حوالي ما يقرب من ألف صنف كالياباني، والسلطاني، والشعبي.

والحبوب المتراكبة في العائلة النجيلية التي تتميز بالساق الاسطوانية كالقمح، والأرز، وهي من ذوات الفلقة الواحدة، وهناك حبوب غير متراكبة ذات فلقتين توجد ثمارها في قرون بدلًا من السنابل ولذا توضع في عائلة من عائلات النبات، تُعرف بالعائلة القرنية تضم حوالي ٦٠٠ جنس و١٢ألف نوع ومئات الآلاف من الأصناف كالفول والحمص، والعدس، والفاصوليا، والحلبة، وغيرها، وهناك العائلة النخيلية وتضم أكثر من ٢٠٠جنس و٤٠٠٠نوع من أشجار النخيل، ومن نخيل التمر، ونخيل

جوز الهند، ونخيل الزيت، ونخيل الأريكة، والنخيل الملوكي، ونخيل الخيزران، وغيره، وكذلك هناك عائلة العنابيات، ومنها العناب، والنبق، وغيره، وتضم ١١ جنسًا و٦٠٠ نوع، وهناك العائلة الزيتونية وتشمل ٢٢ جنسًا و٥٠٠ نوع من الأشجار والشجيرات، وهناك رتبة في تصنيف النباتات تسمى المرسينيات تشمل ٣٣ عائلة منها العائلة الرمانية، ووجد العلماء أن أفراد كل نوع من أنواع النبات تبدو متشابهة في ظاهرها، ولكن بدراستها المتخصصة يتضح ما بينها من الفرق، وأنها مختلفة.

ويخبرنا الله تعالى عن ذلك في قوله سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام: ٩٩).

ويعتمد علماء النبات على مشاهدة الشكل الخارجي لمختلف أجزاء النبات في جميع أطوار نموه؛ حتى يمكن التعرف عليه وتصنيفه، وهي من القواعد الأساسية اليوم في علم النبات، ينبهنا سبحانه بالنظر إلى الثمر وما يعتريه من مراحل النمو، والتغير في اللون وتدرج في الطعم، واختلاف الحجم، فسبحانه وتعالى يخرج من النبتة الخضراء حبات الأرز البيضاء، والقطن الأبيض الخيطي، والورود، والفواكه مختلفة الألوان، فسبحان الخالق البديع، كذلك فإن الآية الكريمة جمعت كل أنواع الغذاء الأساسي للإنسان، وأنعامه، وما دون ذلك؛ فهي نباتات، وخضروات، وأعشاب ونباتات زينة، وظل، ليست من الضروريات الملحة لحياة الإنسان وأنعامه، ولكن الله تعالى ذكرها جميعًا مع النباتات الضرورية في آية جامعة وهي قوله سبحانه.

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا

حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ (عبس:٢٤-٣١).

١٧- الزوجية وإحدة البناء:

تتجلى الزوجية في الخلق، والتي تنطق بوحدانية الخالق الذي تفرد هو بالوحدانية وخلق زوجين من كل شيء، فلقد سجلت الأبحاث والدراسات العلمية الكثير من صور الزوجية في الكون، ومنها الزوجية في الكائنات الحية كالإنسان، والحيوان، والنبات، والزوجية في الخلايا التناسلية الذكرية والأنثوية، والزوجية في النطفة الذكرية التي تحمل صبغي التذكير والتأنيث، والزوجية في الصبغيات الموجودة في نواة الخلية الحية، والزوجية في حاملات الوراثة «الجينات» والزوجية في بناء الحمض النووي، والزوجية في ترابط القواعد النتروجينية الأربعة البانية لسلميات الحمض النووي، والزوجية في ترابط جزيء الحمض النووي *DNA* والزوجية في بناء الأحماض الأمينية في صورها اليمينية واليسارية، والزوجية في الذرة بنواتها الموجبة وألكتروناتها السالبة، والزوجية في اللبنات الأولية للمادة وأضدادها، أي: في الوجود والعدم، والزوجية في شحنات الطاقة الموجبة والسالبة.

والزوجية في كل من المادة والطاقة وهما وجهان لجوهر واحد يشير إلى وحدانية الخالق، وقد ثبت أن الأحماض الأمينية في أجساد جميع الكائنات الحية النباتية والحيوانية والأنسية، هي من الأشكال المرتبة ترتيبًا يساريًا، فإذا ما مات الكائن الحي فإن الأحماض الأمينية اليسارية الترتيب في بقايا جسده تبدأ بإعادة ترتيب الذرات في داخل جزيئاتها من الترتيب اليساري إلى الترتيب اليميني بمعدلات ثابتة حتى يتساوى الشكلان ويمكن استخدام نسبة الشكلين اليميني واليساري للحمض الأميني الواحد

في بقايا أي من النبات أو الحيوان أو الإنسان في تحديد لحظة وفاته بدقة بالغة، وقد ثبت أن للمادة قرابة الثلاثين نوعًا من أنواع اللبنات الأولية، وكل واحدة منها لها نقيضها، كما أن الجسيمات الأولية للمادة لها لكل جسيم نقيضه، وأن المادة ككل لها نقيض المادة، وإذا التقت النقائض، فإن كل واحد منها يفني نظيره لأنهما يتخليان عن طبيعتهما المادية ويتحول إلى طاقة تعلن عن فناء المادة، ومن هنا كان الوجود، والعدم، وكانت إمكانية الإيجاد من العدم، أي: الخلق على غير مثال سابق، ولا يقدر على ذلك غير الله، وكذلك الطاقة، فإن لكل صورة من صورها ما هو ضدها.

فالكهرباء فيها الموجب والسالب، والمغناطيسية فيها العادي والمقلوب، وكذلك الضوء له زوجية واضحة حيث يتحرك أحيانًا على هيئة أمواج، وأحيانًا أخرى على هيئة جسيمات، كذلك ثبت أن المادة والطاقة هما وجهان لجوهر واحد يشير إلى وحدانية الله، وكذلك فإن خلق اللبنات الأولية للمادة على هيئة أزواج وتحويلها إلى طاقة على هيئة زوجية أيضًا، وإمكانية إفنائه إلى العدم، والزوجية تبدو في كل صورة من صور الخلق من أدق جزيئاته إلى أكبر وحداته حتى يبقى الخالق سبحانه متفردًا بالوحدانية المطلقة فوق خلقه يقول تعالى في ذلك: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

(الذاريات: ٤٩)

ونلاحظ أن رقم سورة الذاريات هو ٥١ ورقم الآية ٤٩ والمجموع هو ٥١+٤٩= ١٠٠٪ وهو إحصاء ١٠٠٪ أي أن كل شيء في زوجية ولا وحدانية إلا لله تعالى وهناك آيات كثيرة من أمثلة ذلك يثبتها الإعجاز الرياضي في القرآن[١] وفي

(١) «نماذج الإعجاز الرياضي» - الدكتور عبد الله البلتاجي، وله مجموعة كتب وأبحاث علميه تبهر العقول وبالفعل يقف الإنسان عاجزًا أمام أسرار الله، سبحانه هو المعطي والعليم والخبير.

النهاية لابد أن نعرف أن لكل جسيم في الذرة جسيمًا نقيضًا، وهذه الجسيمات ونقائضها تكون المادة والمادة النقيضة، ولا يمكن لمثل تلك النقائض أن تجتمع في مكان وإلا أفنى بعضها بعضًا فسبحان الذي فصل بين المادة ونقائضها حتى يوجد هذا الكون الشاسع الاتساع الدقيق البناء، والمحكم الحركة، والمنضبط في كل أمر من أموره، والمؤسس على منهج واحد يشهد بالوحدانية لله، وسبحانه إذ أبقى المادة النقيضة في مكان ما بعلمه، حتى إذا شاءت إرادته إفناء الكون، جمع المادة ونقائضها بأمره كن فيكون، ولقد وجد العلماء أن قوى الجاذبية والقوى الكهرومغناطيسية، والقوى النووية الشديدة، وغير ذلك من أنواع الطاقة مرجعها إلى المادة التي بدأت بالانفجار العظيم، واستمرت وحدة الحركة التي تشير إلى تسبيح الخالق سبحانه حيث طواف الإليكترون في المادة، والسيتوبلازم في النبات، والمسلمين حول الكعبة... فسبحان الواحد القهار.

١٨- الموت والحياة:

خلق سبحانه الموت والحياة وحكم بالفناء على كل شيء، ليبقى سبحانه الملك والمهيمن على كل شيء، ويقدر عمر الأرض بنحو ٤٦٠٠مليون سنة، بينما يقدر أقدم أثر للحياة على سطحها بنحو ٣٨٠٠ مليون سنة، أي أن الأرض أخذت حوالي ثمانمائة مليون سنة على الأقل من أجل إعدادها لاستقبال الحياة، ولقد وجد العلماء أن غالبية الجزء المدرك من الكون يتكون من غاز الأيدروجين، وهو يمثل أكثر من ٧٤٪ من مادة الكون المنظور، وهو أخف العناصر وزنًا وأقلها تعقيدًا، يليه غاز الهيليوم الذي يشكل حوالي ٢٤٪ ويتكون داخل الشمس من اتحاد أربع من نوى ذرات الأيدروجين وتنطلق الطاقة، وبقية العناصر تمثل أقل من ٢٪ من مادة الكون المنظور، ولقد استنتج العلماء

من ذلك أن جميع العناصر تكونت من اتحاد نوى ذرات عنصر الأيدروجين وهو مادة غير حية بعملية الاندماج النووي.

ويتم إنتاج العناصر الأخف وزنًا عن طريق الاندماج النووي حتى الوصول إلى معدن الحديد الذي يتكون في النجوم المستعرة، حيث يحتاج إلى طاقة عالية لترابط جزيئاته، وباتحاد نوى ذرات العناصر مع الإليكترونات تكونت الذرات، وباتحاد الذرات تكونت الجزيئات، وباتحادها تكونت المركبات، وحين انفصلت الأرض عن الشمس كانت كومة من الرماد، ثم رجمت بوابل من النيازك والشهب الحديدية وبعض العناصر الأخرى، التي انصهرت في باطن الأرض وصهرتها وميزتها إلى سبعة أوشحة متتالية، يتناقص فيها الحديد بالتدريج حتى الوصول إلى الغلاف الصخري للأرض، ويتكون الوشاح الأول الصلب وهو لُبُّ الأرض من الحديد والنيكل، ويليه لب سائل أغلبه أيضًا الحديد والنيكل، وهي الطبقة المنصهرة في باطن الأرض.

ومع الاكتشافات الحالية يتوقع العلماء أن عدد الأنواع التي عاشت على الأرض واندثرت، والتي تعيش اليوم، سوف يصل إلى خمسة ملايين نوع من أنواع الحياة، وفي لبنة الخلية الحية يتجمع أكثر من مائتي ألف نوع من الجزيئات لتكوين الحمض الأميني وهو لبنة بناء الجزيء البروتيني لتكوين لبنة بناء الخلية في ترابط يدل على إبداع العلي القدير فلا عشوائية في الخلق الأول، ولا عشوائية في التدرج في الخلق؛ لأن لكل نوع من أنواع الحياة عددًا محددًا من الصبغيات التي تحمل شفرته الوراثية، وتتحكم في صفاته ونشاطه ومنها الانقسام والتكاثر.

وهذه الشفرة الوراثية على قدر من الدقة والتعقيد لا يمكن للصدفة أن تكون قادرة على إبداعه أبدًا، ثم إن عملية تدرج عمارة الأرض بأنماط الحياة تمت بإتقان معجز لعب فيه كل طور من أطوار الحياة دورًا في إعداد الأرض للطور التالي ولا يمكن للصدفة أبدًا أن ترتب ذلك، ثم إن هناك انقطاعات في سجلات الحياة الإحفورية تؤكد حقيقة الخلق، وتنفي عشوائية التدرج، كذلك فإن صفات الإنسان التشريحية، والنفسية، وتحديد عدد الصبغيات التي تحملها الشفرة الوراثية، وقدراته العقلية وتمايز الهيكل العظمي فوق أعلى مخلوق قبله كصفة وحيدة تنفي أقوال الملاحدة في كل زمان؛ لأن هذا التمايز لا يمكن أن يتم في الفترة الزمنية القصيرة التي عاشها نوع الإنسان على الأرض، إضافة إلى مهاراته المختلفة، كالذكاء، والكلام، وقدرته على الشعور، والانفعال والتعبير، وكسب المعارف، والذاكرة الحاضرة، وغير ذلك مما يثبت خلق الإنسان الخاص وفصله عن كل صور الحياة من قبله.

كذلك فإن دقة تكوين وعمل الخلية الحية ونشاطها الدفاعي رغم ضآلة حجمها أقل من جزء من عشرة ملايين جزء من المليمتر المكعب فلها جدارها الذي يبدو كالسور العظيم، تتخللها بوابات تَفتح وتُغلق بانتظام معجز، ولها جيوشها الدفاعية، والهجومية، والاحتياطية، ولها قوى وأجهزة كهرومغناطيسية، ولها مسئولون عن التموين، وقدرة على تصنيع أكثر من مائتي ألف نوع من أنواع البروتينات، ولها علاقات داخلية منضبطة، وأخرى خارجية مع غيرها من الخلايا حولها، وهذا كله لا يمكن أن يكون للصدفة دور فيه.

ومن صور الحياة أيضًا في كلٍّ من الإنسان، والحيوان، وبعض النباتات، تتحول المواد الغذائية من الكربوهيدرات وغيرها إلى البروتينات، وهي مركبات عضوية

تتكون من جزيئات معقدة تكون كل الأنسجة الحية في الإنسان والحيوان، وهي تقوم بالعديد من صور الحياة كدعم الحركة في العضلات، والعظام، وعمليات نقل الدم، ورسائل الأعصاب وحفز التفاعلات الحية، كنشاط الإنزيمات في الخلايا.

كذلك فإن أجساد الكائنات الحية تتجدد باستمرار ماعدا الخلايا العصبية، حيث يفقد الإنسان من خلاياه في كل ثانية حوالي ١٢٥ مليون خلية في المتوسط حيث تموت ويتكون غيرها في الحال وهذه صورة أخرى لإخراج الحي من الميت، وإخراج الميت من الحي حيث تتحرك المواد الميتة بين الأرض، ومائها، وهوائها، والطاقة القادمة إليها من الشمس لتخليق المواد اللازمة لبناء الخلية الحية من الكربوهيدرات، والبروتينات، وغيرها وهي مواد بناء الخلية الحية الجديدة ثم تموت هذه الخلايا وتتجدد العملية، وتلك حقائق لم يدركها الإنسان إلا في أواخر القرن العشرين[(١)].

كذلك فإن سكون التربة وما بها من كائنات دقيقة، وبذور هي صورة من صور الموت ولكن بنزول الماء سرعان ما تتحرك الأرض، وتنمو البذور، وتتحرك الأحياء الدقيقة المتحوصلة، ويقوم النبات بدوره في عملية البناء الضوئي والتنفس حيث يخرج الأكسجين ويمتص ثاني أكسيد الكربون يقول سبحانه: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ (الروم: ١٩).

١٩- الطلع النضيد وصور الإبداع:

تتجلى صور الإبداع الإلهي في خلق النخيل ومختلف النباتات فلقد أخرج سبحانه حبات الأرز البيضاء من الشتلة الخضراء ليكون رزقًا للعباد، والقطن الأبيض الخيطي

---

(١) ملخص ما أضافه الدكتور زغلول النجار، حول الإعجاز في الآية القرآنية السابقة.

من النبتة الخضراء ليكون كساءً للعباد، ولقد ميز الله تعالى الماء من بين السوائل بأنه واحدًا من أشد الوسائل تماسكًا وتلاصقًا، وأقواها بعد الزئبق في تحقيق ظاهرة التوتر السطحي حيث يتميز بقدرة الله بالخاصية القطبية المزدوجة، وفي ذلك قدرة على تسلق الأوعية التي يوجد فيها، وكلما دق قطر الوعاء الذي يتصاعد فيه كان ارتفاعه بسرعة أشد وهو ما يعرف بالخاصية الشعرية، ولقد شاءت إرادة الخالق المبدع سبحانه أن يجعل الأوعية الخشبية في قلب شجرة النخيل صغيرة الأقطار بشكل ملحوظ مما يساعد على رفع العصارة الغذائية بالخاصية الشعرية، ومع الضغوط الجذرية، والخاصية الشعرية وقوة الشد الناتجة عن النتح ينشأ بداخل جذع النخلة ضغط جوي يعمل على رفع العصارة الغذائية الناضجة بعد تكوينها في الأوراق من قمة النبات إلى جذوره، خلال خلايا لحاء الشجرة بفعل الجاذبية الأرضية.

ولقد جعل الله تعالى سعف النخل يلفها بخلايا ليفية لحفظ الماء من البخر، والتغيرات المناخية وعوامل التعرية، وتقوية الجذع، كذلك وريقات النخل تمنع تسرب الماء وبها أشواك تمنع تسرب الماء، منها بعملية النتح، وفروع الشماريخ غليظة ومتينة، وعلى الشماريخ هناك ما يقرب من العشرة آلاف زهرة على الطلع الواحد منضودة، وهي حقائق لم يعرفها أحد في زمن الوحي، ولم يعرفها العلماء إلا بعد الكثير من الأبحاث والدراسات النباتية، وأخبرنا الله تعالى عنها منذ ألف وأربعمائة عام في قوله سبحانه: ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴾ (ق: ١٠).

ومن إعجاز الله تعالى أيضًا أن الماء جعله سبحانه لإحياء الأرض، والنبات والإنسان، والحيوان وجميع الكائنات، لذلك نجد أن خاصية تجمد الماء في البحار تكون في الطبقات السطحية من الماء حتى لا تتجمد الكائنات البحرية أسفل البحر، كذلك

فإن ماء المطر ينزل من السماء فيغسل الأرض، ويذيب العديد من أملاح صخورها القابلة للذوبان، ولولا أن ماء المطر يجدد عذوبة ماء الأرض باستمرار ما وجد الإنسان قطرة ماء صالحة للشرب كذلك فإن الماء كان سابقًا في وجوده على الأرض لخلق أحيائها يقول تعالى: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ (هود: ٧).

ثم بعد ذلك النبات، ثم الحيوان، ثم الإنسان؛ وذلك لأن النبات له دوره الرئيسي في إمداد الغلاف الغازي للأرض بالأكسجين، وهو مصنع تتخلق فيه المواد العضوية اللازمة للإنسان، والحيوان، والنبات..والماء يعتبر عذبًا إذا كانت ملوحته لا تتعدى الألف جزء في المليون، وماء المطر لا تتعدى ملوحته العشرين جزء في المليون، ولأهمية ماء المطر في وجود الماء النقي على سطح الأرض، وأهميته في نمو النبات والشجر، وهي أساس غذاء الإنسان، والحيوان، يقول تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ (النحل: ١٠).

إنه الإعجاز الذي يشهد للنبي ﷺ الخاتم أنه لا ينطق عن الهوى، فعلينا بالتمسك بسنته، في الخشية من الله، والإخوة في الله، فنحن جميعًا إخوة من أبوينا آدم وحواء، إضافة إلى إخوة الإسلام، وعلينا أن ندرك أن الله تعالى هو الخالق، الرزاق، المجيب وهو معنا أينما كنا، ولا أمل إلا في رحمته للنجاة من النار، والزمهرير، ولنحذر الشرك، وفتنة المال، والنساء،... لقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه من خشيته يُشم من فمه رائحة الكبد المشوي، وكان عمر رضي الله عنه، يقول ليت أم عمر لم تلد عمر. فعلينا بالخشية من الله، فديننا هو الحق ووعد الله حق، لقد أكلت الأرضة ما في صحيفة قريش من جور وظلم إلا «**باسمك اللهم**» وحين صنع الأطباء عقارًا للشيخوخة لم يفلح لقوله ﷺ : «**لكل داء دواء إلا الهرم**» وكان عيسى ابن مريم عليه السلام يُحيي

الموتى، وينبئ الناس بما أكلوا وبما ادخروا بإذن الله وعلمه، فسبحان علام الغيوب، وما أشد تقصير الجاحدين، فتذكر الظلمة والنار والزمهرير.

وتذكر أن يد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار، وكن رحيمًا بالناس، والكائنات، وبالصغير، والكبير؛ لتشملك رحمة الله، واعلم أن الناس تتفاوت في الأرزاق، والألوان، والمناصب، والأعمار، والعلم، والصحة، والهدى، والابتلاءات، والأعمال وغير ذلك، فلينظر كل منا إلى عطاء الله له ليشكره، ولا ينظر للآخرين، ولا ينظر لمن هو فوقه، فربما فضلك الله في العلم، أو الصحة، أو غيره، ومن رضي بما قسمه الله له كان أغنى الناس، لذلك فإن عدم الاستقرار النفسي، والفكري، من عدم القناعة والتفكير في الشهوات، فسبحان من أنعم علينا بطيبات وزودنا بأعضاء السمع والبصر والحركة، والهضم، وزود الجسم بالإنزيمات، والعصارات الهاضمة، فكل شيء بقدر فلا تهاون في حدوده، قطع سبحانه سلطان البشر في الأرزاق، والآجال، يقول تعالى: ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ ﴾ (الملك: ٢١).

إن أوامر الله تعالى كلها خير، قال ﷺ: «**طوبى لمن صلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره**»، وأمرنا ﷺ بأمر من ربه سبحانه بإفشاء السلام، ولين الكلام وإطعام الطعام، وصلة الأرحام والصلاة بالليل والناس نيام، وهو سبيل دخول الجنة بسلام، وعلينا بالدعوة إلى الله، يقول سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (العنكبوت: ٦٩).

يقول شجاع بن الوليد: صحبت سفيان الثوري ذات يوم فما فتر لسانه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذهابًا وإيابًا، فأين نحن من هؤلاء، إنهم أدركوا واجب التبليغ وأحبوا لإخوانهم ما يحبونه لأنفسهم.

٢٠- الإعجاز القرآني وشجرة اليقطين:

حين خرج النبي يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ من بطن الحوت أنبت الله عليه شجرة من يقطين، والمعروف أن نبي الله يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ قد خرج من بطن الحوت مريضًا وضعيفًا ومنهك القوى، وربما بعض آثار الجروح والالتهابات على جسده، والدراسات النباتية تثبت أن اليقطينيات فصيلة كبيرة بها حوالي ألف نوع نباتي تنتشر في الأقاليم المدارية، وشبه المدارية، وتتميز بالأوراق الكبيرة، والأزهار المختلفة، ومنها القرع العسلي، وقرع الكوسة، والشمام، والبطيخ، وغيرها، وقد أجريت بعض التجارب المعملية على بعض أنواع اليقطينيات فكان لها أثر فعال ضد أنواع مختلفة من البكتريا، **وأعطى القرع العسلي** أعلى فاعلية ضد البكتريا مما يثبت تأثير اليقطينيات الناجح ضد الميكروبات خاصة البكتريا، وهو ما يتناسب مع حالة نبي الله يونس عند خروجه من بطن الحوت.

وكذلك ثبت تأثير اليقطينيات الواقي ضد الحشرات، وآفات المخازن، ومنها الحنظل وقرع الكوسة، حيث ثبت تأثيره على تطور عذراء الذبابة، وتستخدم اليقطينيات في عمل لبخات لتلطيف الحروق والرضوض وغيرها، ويستخدم عصير القرع مرطبًا وملينًا وقاطعًا للحمى عند ارتفاع درجة الحرارة، واليقطين سهل الهضم لا تُجهد ثماره المعدة والأمعاء وهو ما يناسب حالة الضعف العام التي صاحبت نبي الله يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ عند خروجه، والقرع الأصفر يمنع السرطان، ومفيد في علاج التهابات المسالك وعسر البول وملين لمرضى القولون الغليظ، وبه مركبات كثيرة تفيد في علاج الكثير من الأمراض المختلفة وهذا ما أشار إليه سبحانه وتعالى منذ ألف

وأربعمائة عام في قوله سبحانه: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ (الصَّافَّات: ١٤٥-١٤٦).

وقد ذُكر من فوائد القرع سرعة إنباته[(١)]، وتظليل ورقه لكبره ونعومته، وأنه لا يقربه الذباب وجودة ثماره وقيمتها الغذائية، وأنه يؤكل نيئًا ومطبوخًا، إنها الآيات التي تملأ المؤمن يقينًا بربه، ومع اليقين لابد من العمل، فالمشركون كانوا لا يكذبون النبي ﷺ يقول تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ ولكنهم كانوا بآيات الله يجحدون أي: لا يريدون التطبيق والعمل، ومنه إقامة الصلاة، وأداء الزكاة، وغير ذلك من أمور العبادات، فلابد من الإيمان قولًا وعملًا يقول ﷺ: «**من ترك صلاة مكتوبة متعمدًا فقد برئت منه ذمة الله**».

واليقين معناه المعاملة الحسنة مع الجميع والحرص على عدم الخطأ في الفكر والنظر، والكلام، والتصرف، حيث إن كل مسلم يحرس الإسلام في مكانه، فاحذر أن يؤتى الإسلام من قِبَلك؛ لأنك قدوة لغيرك، أقسم النبي ﷺ: «**أنه لا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع**» فلابد من عمل صندوق للفقراء في كل قرية. يوزع شهريًا عليهم. وأوصانا بالعدل مع الأهل والموالي ومع جميع الخلق فقال: «**المقسطون على يمين الرحمن يوم القيامة وكلتا يديه يمين**»، وكن داعيًا إلى ربك على بصيرة، والبصيرة تشمل الجسد والقلب، والعقل، والنفس، فلا تُسِئ لغيرك واصبر على من تدعوه حتى لا تفشل دعوتك، ولا تغتر بصلاحك فربما تسيء أنت، ويتوب من تظن

---

(١) بحث علمي عن شجرة اليقطين- مجلة الإعجاز العلمي- الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

أنه هالك؛ لأن الأعمال بالخواتيم، واجعل علاقتك بالناس رحمة، فمن لا يرحم الناس لا يرحمه الله، ومن شهد له أربعة من جيرانه الأدنيين يقول تعالى: «قَبِلت شهادتكم فيه وغفرت له ما لا تعلمون».

وكُن ذاكرًا الله دائمًا، ولا تغفل عن ذنبك، قانعًا بما هولك، ولا تخرج عن دائرتك فما أجمل الرضا والمروءة، وتقوى بحمد الله، فالحمد لله تملأ الميزان، والزم الصمت ولا تنطق إلا بالحكمة، وتخلَّق بعزة الإيمان، واعلم أنك تظل تترقى بالعلم ما دمت حيًا، فكل كتاب تقرؤه يمنحك درجة في الترقي، وكل مجلس علم تحرص عليه يمنحك درجة في المعرفة، فلا تَقُل علمت، وكن دائمًا طالبًا للعلم، ولا تغرَّك الدنيا والصراع عليها، فالنبي ﷺ لا يخشى على أمته من الفقر ولكنه يخشى أن تُفتح علينا الدنيا فتنافس عليها فتهلكنا كما أهلكت من كانوا قبلنا.

فعلينا بعلو الهمة في كل شيء، في اليقين وفي المروءة، وفي الصبر على البلاء، وفي العمل، وفي الرضا، يمنحك الله تعالى كل خير، فيلهمك ذكره، ويمنحك البصيرة، كما منح بعض عباده خوارق العادات، وهناك من رأوا الملائكة، ومن رأوا الجن، ومن تتحقق رؤياهم كفلق الصبح، إنها منح الله تعالى القادر على كل شيء.

٢١- الإعجاز في الوصف القرآني لنمو النبات:

يعرف العلماء في عصرنا أكثر من ٣٥٠ ألف نوع من أنواع النباتات، وكل نوع يتكون من بلايين الأفراد، وكل نوع يختلف في الصفات الداخلية والخارجية عن غيره بما في ذلك اللون، والطعم، والرائحة، بالنسبة للثمار، وهذه النباتات منها ما يزرع ومنها ما ينبت بطريقة فطرية، وقد خلقها الله تعالى كلها في بادئ الأمر بطريقة فطرية لا دخل

للإنسان فيها، ولكل بذرة قدرة خاصة، وشفرة وراثية ميزها الله بها، فتمتص الماء، وتختار ما يناسبها لونًا وطعمًا من عناصر الأرض، ومن مركباتها، وعند امتصاص الماء يزيد حجم البذرة وتحدث ضغوط هائلة على أغلفتها حتى تنشق وتنفجر، ولولا ذلك ما أنبتت تلك البذور،وكذلك فإن التربة تتفاعل مع الماء فتهتز، وتربو، وتنتفش، حتى ترق رقة شديدة لتستطيع النبتة الطرية المنبثقة من البذرة، من الصعود إلى سطح الأرض، وينمو النبات وتغلب عليه الأصباغ الخضراء لتصنيع الغذاء، ثم عند نضج الثمار تتوقف الحاجة إلى الغذاء فتتوقف الأصباغ الخضراء، وما تبقَّى منها يبدأ في التحلل ثم تظهر الأصباغ الكاروتينية الصفراء، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ (الزمر: ٢١).

ثم بعد ذلك يبدأ النبات في فقد الماء، ثم تتحلل المادة الجافة بواسطة العديد من النباتات المتطفلة كالفطريات، والأشنات، والحزازيات، وهي تفرز إنزيمات تساعد على تحلل بقايا النبات فيكون حطامًا، وقد يعود هذا الحطام إلى مكوناته الأساسية التي تمتصها التربة، وهي صورة من صور دورة الحياة والموت التي يتعرض لها كل كائن حي[1]، حيث تنتهي مكوناته إلى التراب لذلك يجب أن يتذكر أصحاب العقول قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٢١).

٢٢- عوالم وحاطة وبداع:

يظن الإنسان أن عالمه هو كل شيء ويغفل عن التفكر في العوالم الأخرى، حيث صور الإبداع التي لا تنتهي... فهناك عالم البحار.. والطير.. والنحل.. والنمل..

---

(١) انظر: «موسوعة الإعجاز العلمي»- الدكتور/ أحمد شوقي إبراهيم بعنوان- «الموت والعظة».

والأنعام.. والدواب ومختلف الكائنات..، وعالم النبات..، والأجرام والكواكب..، وفي تلك العوالم هناك الكثير من آيات القدرة والإبداع فمثلًا هناك في قاع البحار أحياء كثيرة، وظلمات شديدة وسكون رهيب وضغط شديد جدًا، لو نزل إنسان في تلك الأماكن وبدون أجهزة الوقاية لانفجر جسمه، وتهشمت عظامه في الحال، ورغم ذلك تعيش أنواع من الأسماك في تلك الأماكن، وتختلف ألوان الأسماك في البحار، والشعب المرجانية، والصخور المختلفة بصورة رائعة تشهد للخالق سبحانه بعظيم القدرة والإبداع، هناك الأسماك المضيئة، والأسماك التي تولد الكهرباء، وعند توصيل جسمها بطرفي سلك ومصباح فإن المصباح يضيء كما تضيء المصابيح العادية.

وهناك أنواع تعيش في البرودة الشديدة، وأسماك تعيش في درجة حرارة عالية، كما أن هناك أحياءً في الأرض وكائنات تعيش في الجليد، وأحياءً أخرى تعيش على جدران النافورات الساخنة التي تندفع من الأرض، ويعترف العلماء أن أسفلنا صهارة تجري كالسهول في درجة ألفي درجة مئوية في عنف رهيب تم تصويرها أثناء ثورات البراكين، وفي إحدى المدن بإيطاليا وبعد ميلاد المسيح بأعوام، حيث عاش سكان تلك المدينة في الفساد والإصرار على مخالفة تعاليم المسيحية التي أمر بها عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، **فكان البركان** الذي ابتلع تلك المدينة واندفعت منه سيول من الصهارة، والنيران، والدخان وبعد فترة من الزمان أثناء التنقيب والبحث وجد العلماء منازل وسكان تلك المدينة متحجرين على ما كانوا عليه من الفساد والمجون، كذلك أهلك الله تعالى قوم عاد، وثمود، وأغرق قوم نوح وأهلك أصحاب الأيكة وهي سنة الله لكل من يخالف ويصر على معصيته، يقول تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾.

(طه: ١٠٥)

والناس سكارى ينسون مسئولياتهم من إعداد الزاد للآخرة، والاستعداد لسكرات الموت، وظلمة القبر، ويوم البعث الذي يجعل الولدان شيبًا، والموقف العظيم حين تدنو الشمس من الرؤوس، ويُلجم العرق من انتظروا، فيتمنى أحدهم أن ينفض ولو إلى النار، ينسى الناس كل ذلك بالانشغال بالشهوات الزائلة في الدنيا، رغم أن كل الشهوات في النهاية قيمتها لا شيء، ولا يبقى إلا الله والنعيم الدائم، حين تحدث ﷺ عن الموجِبات، بين أن من أشرك وجبت له النار، ومن لم يشرك بالله وأطاع ربه وجبت له الجنة، فليحذر كل منا شهواته، أن تهوى به دون أن يدري في الشرك، فلا يؤمن أحدنا حتى يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما..

إن من أصناف البحار القواقع مختلفة الأشكال، والألوان، وثعابين البحر، والقنافذ البحرية، والحبار، **والأسماك الطائرة**، التي تندفع من الماء لمسافات طويلة، وتُرى في الفضاء كالطيور، ثم تنزل إلى الماء مرة أخرى، وهناك أسماك تمسك بدودة في فمها حتى تقترب سمكة أخرى، لتأكل الدودة فتبتلعها السمكة الكبيرة، وتختلف حركة المياه في البحار والأنهار، فالبحار يغلب عليها السكون، وتنشط أمواجها قرب الشاطئ، ولكن الأنهار يغلب عليها الجريان لذلك لم تأتِ إشارة في القرآن الكريم، تشير إلى أن البحار تجري، ولكن هناك الإشارة إلى جريان الأنهار كقوله سبحانه: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ (البينة: ٨).

وهناك أسماك تدفع الماء على أوراق النبات لتلتَهِم الحشرات التي عليها[١]، وهناك ما يقرب من أربعمائة ألف نوع من الحيوانات البحرية، وهناك معادن البحار

---

(١) «الله والعلم الحديث»، عبد الرازق نوفل - عن العجائب في عالم النبات.

وثرواتها، ومن رحمة الله أنه (كلما زادت أهمية الشيء للإنسان زادت كميته) فالماء الذي يحتاجه الإنسان مساحته أكبر من مساحة اليابسة.

وملح الطعام وهو من أهم العناصر لجسم الإنسان، فهو يدخل في تركيب الدم، والقلب لا ينبض إلا بأمر الله في وجود هذا العنصر والخلايا تحتاجه للقيام بوظيفتها نجده متوفرًا بالبحار بكثرة، هناك أسماك ضخمة جدًا حتى أن الأسماك الصغيرة تدخل فمها وتخرج دون شعورها بذلك، وتختلف الرؤية في الأسماك، فمنها ضعيف الإبصار، ومنها الحاد الذي يرى ما تحت البحر، وما فوق السطح، وكما تتلون الزواحف على الأرض حسب البيئة التي تعيش فيها لتختفي من الأعداء، كذلك الأسماك؛ هناك من يأخذ شكل الصخور التي تختبئ بها، أو لون الخضرة المحيطة بها، وهناك حدائق المرجان بألوانها مما يثبت أن الجمال والإبداع من الصفات التي تميز خلق الله وكونه في البر، والبحر، والفضاء، وكذلك الإتقان تجده في كل شيء... إنه الله، جميل يحب الجمال، أتقن كل شيء خلقه، وعلم وأحاط وأحصى كل شيء عددًا.

وفي عالم الطير هناك آلاف الأنواع من الطيور التي تختلف في أشكالها وألوانها ونظام معيشتها، وهناك الطيور التي تهاجر آلاف الأميال ثم تعود إلى موطنها دون أن تضل، فقد قدَّر الله وهدى، والطيور التي تحتضن البيض نجد أنها تقلب البيض، وتجعل له وسادة من ريشها، وتهاجم من يقترب من صغارها وتطعمها، وتختلف مخالب الطيور، ومناقيرها بحسب أنواع الطعام الذي تحتاجه وهناك الطيور التي تغوص في البحر مسافات طويلة لتحصل على رزقها من السمك، ثم تعود وتواصل الطيران، دون أن يبتل ريشها لوجود الغدد الشمعية التي يدهن الطائر منها ريشه، وهناك عالم دقيق لا تراه العين كالبكتريا، والفيروسات.

وهناك عالم النحل والهندسة التي تبدو في بناء خلاياه، وتنظيم المعيشة داخل الخلية، والسلوكيات المختلفة من حيث النظام، والتعاون وغيرها... وهناك عالم النمل ونظامه وزراعاته وطريقته في حفظ الحبوب، والغذاء، ولغاته، وصور التعاون في سلوكياته عندما يحصل على الغذاء، وهناك الأنعام ومنافعها، والدواب وعجائب معيشتها.

والنبات والإبداع في اختلاف أنواعه، ونظام الحصول على غذائه، فهناك النبات الذي يعيش في بيئة فقيرة بالنتروجين فيقوم باصطياد الحشرات، حيث يفتح مصراعين في أوراقه ويفرز رائحة تجذب الحشرة حتى تقف على الأوراق، فيغلق عليها ويقوم بهضمها وامتصاص النتروجين منها، وكل نوع من النبات له تاريخه، ووصفه التشريحي الذي يميزه... والكائنات الحية تميزها الكروموسومات الوراثية، والتي أثبت العلماء عن طريقها خطأ نظرية دارون في التطور، فكل كائن له صفاته الوراثية الخاصة به، فلا يمكن أن يتحول إلى كائن آخر، وقد وجدوا أن كروموسومات أقرب القرود شبهًا بالإنسان ٤٨ كروموسوم ولكن كروموسومات الإنسان ٤٦ كروموسوم وبذلك **سقطت النظرية الدارونية الملحدة** التي أشارت بأن أصل الإنسان قرد، ومن قبل أشار القرآن الكريم بأن أصل الإنسان هو الإنسان والمتمثل في أبينا آدم، فسبحان العليم الخبير.

إن كل بيئة في خلق الله لها نظامها وكل عالم فيه الكثير من ألوان الإبداع، ويكفي ألوان الطيور التي كانت بدايتها المادة الصفراء والبيضاء، ولكن تجد الطيور البيضاء

الناصعة، والسوداء، والمختلفة الألوان **كطيور الزينة** التي تتميز بالألوان المختلفة، والمبهجة كالأحمر، والأزرق والبنفسجي، والأبيض، وغيرها، فسبحان القدير، كذلك تختلف ألوان النباتات، وألوان الفراشات، وألوان الثمار، وألوان الورود، وألوان الجبال، وألوان المعادن، وقطع الماس مختلفة الألوان، والأشكال، والإنسان يرى كل ذلك؛ حيث إن الإنسان هو أكثر مخلوقات الله اعتمادًا على حاسة البصر، وغالبية المعلومات التي تصل إلى ذهن الإنسان تأتيه عن طريق البصر، تسعة أعشارها يصل الإنسان عن طريق البصر، والعشر الباقي عن طريق بقية الحواس.

والإنسان يميز بعض ألوان الطيف، والحيوان يميز بعض الألوان، والنحل يميز أطياف لا يميزها الإنسان والحيوان، والطيف الأحمر من أطول الأمواج، وأقصرها البنفسجي، وحول حدود الضوء المرئي توجد الأشعة تحت الحمراء، والأشعة البنفسجية وهي أشعة غير مرئية طاقتها عالية، تفك الروابط بين جزئيات المادة لذلك فهي تسبب السرطان والتهابات العيون، ولقد منح الله الإنسان صبغة الميلانين في جسمه لتحميه من هذه الأشعة، وقبلها طبقة الأوزون في الغلاف الجوي لحماية الإنسان من أخطار تلك الأشعة، وعين الإنسان لا ترى الأشعة تحت الحمراء، بينما تراها عين الثعبان، ويرى العلماء أن غالبية الأنعام مثل البقر، لا ترى ألوان الطيف المرئي على الإطلاق، وكذلك الحصان، والقطط، والكلاب، وعين النحلة ترى الأشعة فوق البنفسجية التي لا يراها الإنسان ولا ترى من أطياف الضوء المرئي سوى اللونين الأصفر والأزرق فقط بينما كل من الطيور والأسماك والزواحف لها القدرة على تمييز الألوان.

والحيوانات التي ليست لها تلك القدرة، فقد عوضها الله تعالى بتنمية الحواس الأخرى كالسمع، والشم لتعويض حاسة الإبصار، وتبدو النباتات بلونها الأخضر لأنها تمتص كل أطياف النور الأبيض ما عدا اللون الأخضر الذي تعكسه، وأغلب الأشياء التي نراها لا نعرف لونها الحقيقي لأننا لا نرى سوى الطيف المنعكس منها، ولو امتص الجسم أطياف الضوء المرئي نراه أسود ولو عكسها جميعًا فإننا نراه أبيض، وحقيقة اللون في الحالتين غير معروفة لنا، ولكننا في الآخرة سنرى كل شيء على حقيقته يقول تعالى: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾.

(ق:٢٢)

وتتعدد الألوان في الأرض والسماء، فهناك تختلف ألوان مختلف العناصر، وتختلف ألوان الصخور، وتختلف ألوان البشر، وألوان الورود.. وألوان الطيور.. وألوان الأنعام.. وألوان الأسماك والأحياء المائية.. وأسطح البحار.. إنها الصور التي تشهد بقدرة الله البديع، والتي جعلت الإنسان يشعر بالجمال حوله، فيسير ويتأمل ولقد كان من مظاهر الجمال أيضًا، اختلاف صور الحياة وحركة الناس في القرى والمدن، واختلاف أهدافهم وأعمالهم، وقدراتهم، **وتنوع الحضارات** من البساطة والبدائية، حيث الأكواخ الطينية.. والسوقي.. والأزقة.. والصناعات اليدوية، إلى ناطحات السحاب، والطرقات الممهدة، والتقدم في جميع المجالات.

إن إبداع الخالق يبدو في شكل الصحاري.. ورسوخ الجبال.. وشواطئ البحار.. والنخيل الممتد في المزارع.. وفي كل شيء.. ويسير الإنسان عبر الظلال الجميلة.. حيث غصون الشجر.. وبساتين الورود.. وحيث المواني المضيئة.. وحيث السكون.. وحيث

صمت الليل.. والأشجار التي تميل مع نسيم الليل الهادئ في رقة.. ونقيق الضفادع حين يختلط بالسكون.. وتغريد الطيور حين يشرق الصباح.. **إنه الجمال، بل هو التسبيح للخالق القادر البديع**، فما أروع نسائم الصبح الرقيقة الناعمة، وبسمة الشمس التي تملأ السماء صفاءًا يذيب السحب المتجمدة.. والماء الجاري.. والبحار الممتدة.. والأنهار الجارية.. والنباتات المختلفة التي تملأ الأرض خضرة نضرة.. وألوانًا بديعة.

وما أروع تلك الجبال الراسية.. وشواطئ البحار.. والنخيل العالي الكثيف حين يضم في أحضانه القرية الصغيرة.. ومع تقدم الحضارات صار للجمال معنى آخر.. حيث الشوارع الممهدة.. وحيث الحدائق الهادئة.. ونافورات المياه.. والزهور الجميلة.. والأشجار المرتبة بنظام.. والنخيل الممتد بمحاذاة شواطئ البحار يتمايل في هدوء.. وتبدو الصورة من بعيد رائعة، تبعث في النفس السعادة، وتريح القلوب من العناء، حين يرى الإنسان آيات الله في خلقه عبر تلك الظلال الجميلة، وحيث تمتد البحار بمنظرها البديع، ومساحتها الشاسعة، فيبدو ضعف الإنسان، ويشعر بمدى تقصيره أمام شكر الله على نعمه، ورحمته بنا رغم قوته، ويسخر من غروره بنفسه، ويدرك مدى ضعفه وحلم الله عليه، **وفي الشتاء يسير الناس** كلٌّ إلى عمله بلا تكاسل، رغم برودة الجو، وغزارة الأمطار، فالأمل يدفعهم دائمًا نحو الحياة وحب العمل.

ومن إبداع الخالق أن الأيام ليست جامدة، فهناك الراحة والشقاء، والبسمة والبكاء، والغنى والفقر، وهناك الغروب على شواطئ البحار، والموانى الجميلة، والغروب في المدينة، حيث التقدم والحضارة والمباني الشاهقة، وهناك الغروب في القرية المتواضعة عبر الأشجار وارفة الظلال، وبساطة الفلاحين، وهناك اختلاف المعاني في الشتاء حيث ألوان الجو الجديدة.. وتقلبات السماء.. والرياح الشديدة.. وأسطح

المنازل المبتلة.. والسحب المارة التي ترحل من مكان إلى مكان لتذوب وتروي الأرض الجافة.. والزرع الأخضر.. وحيث سكون الناس.. ودفء المواقد المشتعلة.. وهناك الصيف بملامحه الجميلة، وهناك الخريف الذي يترك في نفس المتأمل الكثير من العبر والمعاني، حيث يلف الكون ثوب جديد، وتتساقط من الشجر الأوراق الجافة ليأتي الربيع القادم، ويعيدها مرة ثانية إلى مكانها نضيرة خضراء.

إنها صور الإبداع من الخالق، حيث تختلف العوالم والفصول.. وحيث تختلف الألوان.. والأجناس.. واللغات، والمعايش، والبيئات، والثقافات.. خلق سبحانه كل شيء.. ويرزق كل شيء.. وأحاط وأحصى كل شيء، وهو السميع العليم، وهو اللطيف الخبير، وهو الصبور الشكور، وهو الملك الجبار، وهو الحنان المنان.. سبحانه وسع ربي كل شيء علمًا.

٢٣- النبات والطاقة والغذاء والخلايا الحية:

الشجر الأخضر يستخدم طاقة الشمس بكفاءة وهبه إياها الخالق سبحانه وتعالى لتحويل المركبات البسيطة إلى مركبات معقدة يبني منها خلاياه، وأزهاره وثماره، وبذلك يصلح غذاءً للإنسان، والحيوان، حيث تحتوي البلاستيدات على العديد من الأحماض الأمينية والمركبات البروتينية، كالدهون المفسفرة، وبعض العناصر مثل المغنسيوم، ولقد خص الله تعالى النباتات الخضراء بصبغ أخضر يُعرف باسم اليخضور، أو الكلورفيل الذي يلون أوراق وأنسجة النباتات ذاتية التغذية باللون الأخضر، وهناك ثمانية أنواع من هذه الأصباغ الخضراء التي تشبه في تركيبها جزيء الهيموجلوبين مع استبدال ذرة الحديد المركزية في الهيموجلوبين بذرة الماغنسيوم، مما

يشير إلى وحدة الخلق ووحدة الخالق، وتتكون الكربوهيدرات في داخل النباتات بعدد من التفاعلات المتتابعة والمعقدة يسهم فيها عدد من الإنزيمات حتى يصل هذا التفاعل المتسلسل إلى إنتاج الجلوكوز الذي يتحول بدوره إلى النشا، ويتم ذلك على مرحلتين الأولى في الضوء، والثانية في الظلام، الأولى فيها تأيُّن الماء إلى مكوناته من أيونات كل من الأكسجين والهيدروجين، الهيدروجين يتفاعل مع ثاني أكسيد الكربون الذي يمتصه النبات من الجو ويتم تكوين الكربوهيدرات، وينطلق الأكسجين، ويتم ذلك في الظلام، كذلك تكون النباتات بالإضافة إلى الكربوهيدرات الزيوت، والدهون، وعدد من البروتينات، والإنزيمات، والفيتامينات، والأحماض الأمينية، وهي مواد صلبة متبلورة تتكون باتحاد ذرات الكربون مع ذرات كل من الأيدروجين والأكسجين والنتروجين، والكربون أساسي في تكوين الكربوهيدرات في النبات، والنتروجين الذي يمتصه النبات من التربة أساسي في تكوين البروتينات.

ويتغذى الحيوان على النبات فتتحول مكونات النبات في جسده إلى البروتينات وكل ذلك من رزق الله الذي تكفل به لعباده ولقد وجد العلماء أن الطعام الذي يتناوله الإنسان يدخل في تركيب خلايا جسده، وطبائع البشر تختلف بحسب نوعية الأطعمة التي يشتركون في تناولها، فمثلًا من يأكل لحم الخنزير، تفتر في نفسه الغيرة على زوجته، والإخوة الذين يتناولون من طعام واحد وقد تغذوا من ثدي واحد تتشابه خلاياهم، وتتشابه طبائعهم، ويتشابه الجهاز المناعي لكل منهم، وتقل المقاومة للأمراض الوراثية، وبذلك اكتشف العلماء الحكمة من تحريم الإخوة من الرضاع في مسألة الزواج، حيث تتشابه الخلايا والطباع، والخلايا المتشابهة تتنافر فسبحان العليم الخبير.

٢٤- سبحان من خلق الأزواج كلها:

لقد خلق الله تعالى الأزواج كلها، وجعل الذكر والأنثى، وأبدع في صنع كل شيء، وهناك التلقيح في عالم النبات، والتناسل في دنيا البشر وعالم الطير، والحيوان، وكذلك في الأحياء الدقيقة، وحتى في أدق الأشياء التي لم نكن نعلم عنها شيئًا وهي الذرة فهناك الإليكترونات والنيترونات، وهناك التجاذب بين الشحنات المختلفة والتنافر بين الشحنات المتشابهة، وهناك غير ذلك مما لا نعلم، ومما لم يصل العلم إليه حتى الآن وهو أدق من ذلك، فسبحان اللطيف الخبير. يقول تعالى مشيرًا إلى تلك الحقائق: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يس: ٣٦)

إن قدرة الله تعالى تتجلى حين يرنو الإنسان ببصره نحو السماء بما تحتويه من مختلف الكواكب والنجوم وما لها من الصفات والأسرار، وما تختص به من روعة النظام وإحكام البناء، والتي منها ما يفوق الأرض بل يفوق الشمس حجمًا ونورًا وحرارة، ومع تقدم العلوم اكتشف العلماء بواسطة أجهزة وتلسكوبات حديثة تكبر آلاف المرات نجومًا لم نكن نعرف عنها شيئًا من قبل كالثقوب السود أو مكانس السماء، والتي تسري في السماء وتبتلع ما يقابلها من النجوم، ولولا رحمة الله الخالق وحكمته في جعل الأرض التي نعيش عليها على مسافة تبعد كثيرًا عن تلك النجوم، لكانت نهاية الأرض ومن عليها في لحظات.

ومع سريان تلك النجوم فإنها تتكدس على ذاتها بعد مراحل معينة بسبب ما يحدث بداخلها من تفاعلات نتيجة التصادم المستمر بما يقابلها في الفضاء فتخنس في السماء ولا تُرى، ولقد أقسم الله تعالى بتلك النجوم وأشار إليها منذ ألف وأربعمائة عام في القرآن الكريم وذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۝١٥ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ (التكوير: ١٥-١٦).

كذلك اكتشف العلماء النجوم الراديوية النابضة، والتي تسري في السماء على أطراف الجزء المدرك من الكون، وكل نجم يُصدر طلقة مدوية في السماء وكأنه يطرق السماء ويثقب الظلام الكوني بومضاته، وحركته السريعة، ولقد أشار الله تعالى لتلك النجوم في قوله سبحانه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ (الطارق: ١-٣)

وتحدث العلماء ورواد الفضاء في عصرنا عن انشقاق القمر من جوفه إلى سطحه ومراحل الانكدار والطمس التي تمر بها النجوم وتغير حالة البصر، وضيق الصدر عند العبور إلى أفق السماء، وكل ذلك أشار إليه القرآن الكريم، فهو المعجزة الباقية على مر العصور.

ولقد اكتشف العلماء أوتاد الجبال، وجريان الشمس، وكروية الأرض، وحقيقة رجع السماء، والصدع الأرضي، والأصل الواحد للكون، والاتساع الكوني، وتباعد النجوم، وأسرارًا كثيرة حول الظواهر الغريبة، كمن يقومون بخوارق العادات، وظهور الأطباق الطائرة، وأسرارًا حول ناصية الإنسان وهي الموجهة لتصرفاته الشخصية، مثل الصدق والكذب، والصواب والخطأ، ومطابقة ذلك تمامًا لما أشار إليه القرآن الكريم في وصف ناصية أبي جهل، والذي أساء للإسلام كثيرًا بأنها: ﴿نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ﴾ (العلق: ١٦).

وغير ذلك الكثير من الأمثلة التي وردت في الإعجاز الطبي في القرآن الكريم وهناك الكثير من الأسرار في العلوم المختلفة[1] كعلوم الأرض، والطب، والأجنة

---

(١) انظر: «الإعجاز العلمي في القرآن» الدكتور/ السيد الجميلي، و«سلسلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» الشيخ عبد المجيد الزنداني.

والتاريخ، وغيرها، والتي يُظهرها الله تعالى في ميعادها، وهي آيات نمر عليها، وننتفع بها ويعتبر منها الذاكرون المتأملون، ويغفل عنها الماديون المعرضون، يقول تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾.

(يُوسُفَ: ١٠٥)

عندما بعث النبي ﷺ كان تأييد الله سبحانه وتعالى له في كل شيء فكانت دعوته مؤيدة من قبل الله، في كل كلمة، وكل آية وكل نبوءة، وكل حديث على مر الزمان، وسوف نسوق بعض الأمثلة للتذكرة والعبرة في المواقف التالية عن تلك الآيات والنبوءات التي كانت نورًا من الله للبشرية.

لقد بدأ النور منذ بعثة النبي ﷺ ومن قبل مجيئه، حيث كان نورًا في وجه أبيه عبد الله ثم انتقل هذا النور بعد زواجه من السيدة آمنة، حيث انتقلت النطفة إليها؛ لتُنجب رسول الله ﷺ نورًا للبشرية كلها، ولقد ولد ﷺ مختونًا بين كتفيه خاتم النبوة، ولقد حلت البركة بمنزل السيدة حليمة منذ ذهابه إلى هناك، وسمي بالطفل المبارك[1]، وفي سفره كانت تظلله السحابة، ولقد طلب أحد الرهبان من عمه في إحدى الأسفار أن يرى ما بين كتفيه فرأى خاتم النبوة كبيضة الحمامة معرجًا من جسده ولا يكون إلا في الأنبياء، وأيده الله تعالى في هجرته بخروجه من وسط الكفار دون رؤيته، ونسج العنكبوت على باب الغار حتى لا يراه المشركون،

---

(١) «معجزات النبي ﷺ» أحمد رجب محمد، وللنبي ﷺ نبوءات تحققت في عصره، ومنها ما تحقق في عصرنا.

ويبدو التأييد فيما حدث لسراقة بن مالك الذي غاصت فرسه في الأرض الصلبة حين اقترب من النبي ﷺ يريد قتله، وأيده الله تعالى أيضًا في حادث الإسراء والمعراج، وفي سائر غزواته ﷺ، مما يثبت لنا أنه كان مؤيدًا من قِبل الله في كل شيء، وأنه لا ينطق عن الهوى.. ولكنه الوحي من السماء فضلًا من الله للبشرية كلها.

٢٥- الفاعلية في ضرب الرقاب وحقيقة الماء الآسن:

أثبت العلم أن وسيلة ضرب الرقاب هي أنجح وسيلة للإجهاز السريع على المضروب بغير تعذيب ولا تمثيل، حيث إن الرقبة هي اتصال الرأس بالجسد، وبضرب الرقبة يتم قطع مركز الاتصال بالجهاز العصبي، وبه تُشل جميع وظائف الجسم الرئيسية، وكذلك يتم قطع الشرايين، والأوردة فيتوقف الدم عن تغذية المخ، وكذلك يتم قطع الممرات الهوائية التي تعمل على التنفس، فيتم وقف التنفس، وفي جميع هذه الحالات تنتهي الحياة يقول تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ (محمد: ٤).

ومن الحقائق العلمية أيضًا التي توصل إليها العلماء في العصر الحديث، وهي أن الماء الآسن أو الراكد هو مستودع للملايين من البكتريا الضارة، والطفيليات التي تصيب الإنسان والأنعام بالأمراض الخطيرة، وتم التعرف على تلك الميكروبات بواسطة ميكروسكوبات تكبر آلاف المرات، وهذه حقيقة تبدو في قوله سبحانه: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ (محمد: ١٥).

٢٦- حبة الخردل وشدة حساب الآخرة:

لقد أثبتت التجارب العلمية أن حبة الخردل تتناهى في الصغر، وفي الوزن، ووجد العلماء أن الكيلو من هذه الحبة يحتوي على ٩١٢ ألف حبة، وتكون الحبة بذلك حوالي جزء من ألف جزء من الجرام أي ملليجرام تقريبًا، وهذا أصغر وزن لحبة نبات عرف حتى الآن، وهي تستعمل في مقارنة المكاييل بالموازيين الدقيقة، ويشير الله تعالى لدقة هذه الحبة وضرب المثال بها عند الحساب في قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ (الأنبياء: ٤٧)

٢٧- الإعجاز في انتشار الإسلام دون ظلم أو اعتداء:

لقد أمر الله تعالى بعدم الظلم أو الاعتداء على الغير والمعاملة بالحسنى للجميع والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن وتلك الدعوة تُبطل مزاعم المستشرقين وغيرهم من أعداء الإسلام الذين يروجون بأن الإسلام انتشر بحد السيف، ولم يأمر الله تعالى بالقتال إلا في حالة اعتداء الغير على المسلمين[(١)] وانتهاك حرمات الله يقول تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (البقرة: ١٩٠).

وهناك الكثير من الآيات التي تدل على رحمة الله تعالى، وسماحة الدين الإسلامي فهو لا يأمر إلا بالعدل، والخير، والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

---

(١) انظر: «المنتخب في تفسير القرآن في شرح آيات القتال»، ونواحي الإعجاز في الآيات القرآنية.

٢٨- أسرار وعجازت مع الحروف المقطعة:

في كل زمان ستظل عطاءات القرآن لا تنتهي، ففيض الله بلا حدود، والله تعالى يريد أن يلفتنا أولًا بتلك الحروف المقطعة أن رسالة القرآن الكريم رسالة غير عادية فلا يخطر ببال بشر أن يكتب لأخيه رسالة يكون مطلعها مثلًا س.ح.م.

أخي العزيز... البشر لا يخطر بعقله أن يكتب مثل هذه الحروف الغير مفهومة المعنى في رسالته، يريد سبحانه وتعالى أن يثبت لنا أن القرآن الكريم رسالة غير عادية لا تخطر بأذهان البشر أن يكتبوا مثلها، فهي حروف تحتوي أسرارًا لا يعلمها إلا الله، ومن يأذن له سبحانه بمعرفة البعض من تلك الأسرار، وقد أفاض الله تعالى على أحد الأساتذة المتخصصين في كيمياء تغذية النبات وهو الدكتور(محمود محمد شعبان) بمزيد من أسرار تلك الحروف، فمثلًا عنصر المغنسيوم كما نعرف جميعًا هو المكون الأساسي للمادة الخضراء التي هي من أساسيات الحياة التي منحها الله تعالى للكائنات على وجه الأرض، لذلك فالحروف المقطعة بسورة البقرة ﴿الٓمٓ﴾، الميم هنا ربما تشير إلى عنصر المغنسيوم، بدليل أن إضاءة فلاش الكاميرا مثلًا أساسه عنصر المغنسيوم حيث تشبه إضاءة البرق الأبيض كما نرى، حيث يصدر إضاءة شديدة في الظلام تُمكن من التقاط الصورة واضحة في الظلام، ويدل على ذلك قوله تعالى في نفس السورة: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ (البقرة:١٧).

وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ (البقرة:١٩).

ونجد هنا الإشارة إلى البرق الذي يشبه إضاءة المغنسيوم، وإذا كان العدد الذري للمغنسيوم هو ١٢ والوزن الذري هو ٢٤ فنجد في سورة الرعد التي تبدأ بـ «المر» أيضًا حيث الميم تشير إلى هذا العنصر، نجد في الآية رقم ١٢ إشارة إلى إضاءة المغنسيوم التي

هي كالبرق في مظهرها يقول تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ (الرعد: ١٢).

ونجد في سورة الروم التي تبدأ بـ«الم»، في الآية ٢٤ قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الروم: ٢٤).

وإذا كانت سورة البقرة تبدأ بـ«الم»، والميم كما أشرنا تلفتنا إلى عنصر المغنسيوم الذي هو المكون الأساسي للمادة الخضراء، أو لجزيء الكلورفيل الذي صوره علماء الكيمياء الحيوية فكان الشكل الفراغي لهذا الجزيء إذا تم تحديده يشبه البعوضة تمامًا حيث ترى روابط مختلفة تنتهي بذيل طويل من الهيدروجين، لذلك نجد قوله تعالى في نفس السورة المرتبط بعمل الحرف المقطع ميم وعلاقته بالمادة الخضراء: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ﴾ (البقرة: ٢٦).

الأمثلة من ذلك كثيرة، فمثلًا في سورة مريم التي تبدأ بالحروف المقطعة «كهيعص» فإذا كان حرف الكاف يرمز إلى الكالسيوم، وهو الأساس في تكوين العظام، فإن نقصه يسبب وهن العظم، ونجد في الآية الرابعة من نفس السورة قوله سبحانه: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى ﴾ (مريم: ٤).

وهذا يحدث بسبب ضعف تمثيل الكالسيوم مع تقدم العمر، وإذا كانت الهاء ترمز إلى الهيدروجين المؤكسد الذي يفرزه الجسم بكميات كبيرة عند التقدم في السن، وهو السبب الرئيسي في تلوين الشعر باللون الأبيض، فنجد في نفس الآية الإشارة القرآنية: ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ (مريم: ٤).

أما الياء فهي ترمز إلى عنصر اليود حيث يؤدي نقصه وخصوصًا مع الكبر إلى عدم التركيز وضعف الخصوبة والعقم، أما حرف العين فلا يوجد عنصر يبدأ بهذا الحرف، ولكن في القرآن نجد قوله تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ (سبأ: ١٢).

والقطر هو النحاس، وعين القطر هنا، تعبر العين عن عنصر يشبه النحاس وعلى شاكلته مثل الزنك أو الخارصين حيث إنه يعمل على تكوين الأنسولين، والسائل المنوي ونقصه عن المستوى الطبيعي يؤدي مع ضعف تمثيل الكالسيوم واليود إلى العقم وضعف الخصوبة، وحرف الـ(ص) ربما يرمز إلى الصوديوم، حيث يعمل على نقل النبضات العصبية والاحتفاظ بماء الجسم، ونقصه يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم وضيق التنفس، والعجز الجنسي وغير ذلك، والسورة فيها الحديث عن العقم، وإذا نظرنا إلى ﴿طسّ﴾ في سورة النمل نجد أن (ط) ربما ترمز إلى الأزوت أو النتروجين، حيث إن الكثير من الأقطار العربية مثل المغرب، وتونس، والجزائر، وسوريا، ولبنان، والأردن والسعودية واليمن ترمز للنتروجين بالأزوت، ورمزه (ط) ولكن في مصر يعرف بالنتروجين ورمزه «ن» واتحاد الأزوت وهو النتروجين مع السيلكون ورمزه س يعطي مادة مشتعلة تُنتج نارًا هائلة بيضاء شبيهة بالنار التي رآها موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ (١) حيث جاء بالآية رقم ٧ من سورة النمل، وهو ما يعبر عن العدد الذري للنتروجين، يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (النمل: ٧).

---

(١) «أسرار الحروف المقطعة» محمود محمد شعبان - أحد الأساتذة المتخصصين في كيمياء تغذية النبات.

والنتروجين أساسي في تكوين الشجر الأخضر الذي هو أساس النار التي فيه والسيلكون يستخدم في تصنيع المستقبلات الحساسة لنقل الصوت والصورة في أجهزة الراديو والكمبيوتر، وهو ما عبر عنه سبحانه في قوله ﴿سَتَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ أما إذا نظرنا إلى ﴿طسٓمٓ﴾ في سورة الشعراء نجد كما أشرنا اتحاد ط مع س يعطي مادة ملتهبة وبإضافة المغنسيوم إليها يمنع اشتعالها ويجعل وميضها أبيض متلألئ من غير شعلة، هذه المادة تشبه وتطابق قوله تعالى في نفس السورة: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾.

(الشعراء: ٣٣)

أي: بيضاء من غير ضرر أو اشتعال، وهناك الكثير من الإعجازات في دلالات الحروف المقطعة، وتلك هي إشارة من فيض كثير يتمثل في قوله سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ (فصلت: ٥٣).

٢٩- عطاءات القرآن والإعجاز في كل زمان:

في كل زمان يمنح الله تعالى العلماء من فيض أسراره في القرآن الكريم بما يناسب حاجة العقول وإدراكها حيث إن الله تعالى لم يفرط في الكتاب من شيء يقول سبحانه: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨).

وعن أشراط الساعة يقول تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (محمد: ١٨).

وإذا نظرنا لسورة التكوير نجد قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير: ١).

والمعنى يطلق على ما يحدث يوم القيامة من تكوير الشمس، أو ما يحدث قرب قيام الساعة من أشراط، حيث تكوير الشمس يأتي بمعنى جُمع ضوؤها حتى يصير كالكورة وهذا ما تُحدثه العدسة المقعرة أو اللامة لأشعة الشمس، ولقد تمكن الإنسان

في عصرنا من استخدام الطاقة الشمسية عن طريق استخدام هذا التكوير بواسطة العدسات، وكذلك تمكن من استخراج الطاقة الكهربية منها أيضًا...كذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ (التكوير :٢).

وجد العلماء بالفعل أن النجوم تمر بمرحلة انكدار أي: يخبو وهجها بمرور الزمن من كثرة التفاعلات النووية التي تحدث بداخل النجم وإذا هنا أداة شرط وهي في نفس الوقت قسم بهذه الأشياء لقوله تعالى في نهاية الآيات: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (التكوير :١٩).

ونجد أن الانكدار أيضًا قد وقع في عصرنا لظاهر النجوم التي نراها وذلك بسبب استخدام الطاقة الكهربية والإنارة، حيث أصبح ضوء النجوم التي يهتدي بها الناس في ظلمات البر والبحر منكدرًا غير صافٍ لاختلاطه بأضواء الكهرباء في الأرض، والتي تُضعف من إحساس الإنسان بوهج النجوم وسطوعها، حيث توجد أضواء المصابيح الممتدة على الطرق البرية، والفنارات البحرية في عصرنا، إنها الألفاظ التي وصفها العلماء بأنها كقطع الماس، كل ضلع يعطي شعاعًا يختلف عن الضلع الآخر ويبهر من يراه، وتظل الآيات القرآنية كقطع الماس تعطي في كل زمان ما يبهر أولي الألباب المتأملين... وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ (التكوير :٣).

أي: تسير الجبال عن أماكنها وتكون كالعهن المنفوش كما وصفت الآيات الأخرى، وهذا ينطبق أصلًا على ما حدث في عصرنا من تحطيم جبال كاملة في مكة وغيرها لتكون أماكن للحجاج أو لمصالح أخرى.. وقوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ (التكوير :٤)

أي: تُركت وأهملت يوم القيامة لما شغل الناس من أمر هذا اليوم العصيب، ويكون المعنى أيضًا علامة من علامات الساعة التي نعيش فيها الآن من تعطيل العشار

وهي الإبل، حيث تعطلت وظيفتها التي تقوم بها من نقل الإنسان والبضائع من مكان إلى مكان بسبب اختراع وسائل المواصلات الأخرى كالسيارات، والأتوبيسات، والقطارات، والطائرات، وغيرها.. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ (التكوير :٥).

أي: حشرت يوم القيامة ليُقتص منها ثم يقال لها كوني ترابًا، وهي في عصرنا تُحشر، حيث تُجمع إلى حدائق الحيوان التي انتشرت في كل مكان لتكون أحد أشراط الساعة، كذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ (التكوير :٧).

أي: قُرنت بأجسادها يوم القيامة ليكون البعث، وهي تنطبق على ما حدث في عصرنا من أمر الاستنساخ.

حيث تُزوج النفس بنفسها من خلال تلقيح بويضة بخلية من نفس الجسم الحامل للبويضة بواسطة أجهزة حديثة وهو مخالف لأمر الله تعالى من أمر الزواج الشرعي وهو زواج النفس بنفس أخرى تخالفها في النوع، ذكر وأنثي، ولكن حدث في عصرنا كل ما هو عجيب ويثبت أشراط الساعة كما أخبر الله عز وجل وكما أخبر في نبوءاته ﷺ عما يحدث آخر الزمان.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ (التكوير :٨-٩)؛ ينطبق على ما حدث من أمر الوأد في الجاهلية للطفلة وهي صغيرة، وكذلك ما يحدث في عصرنا من وأد النفس المسلمة كما حدث بالبوسنة والهرسك، وكوسوفو، وهم شباب، ورجال، ونساء وكهول، وأطفال، والسؤال لتعظيم الذنب على القتلة؛ حيث إن السبب الذي قُتلت من أجله هذه النفس الموءودة أنها تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، وقد حدث الكثير من الوأد الجماعي بأبشع الصور، ولم يمر ذلك على علام الغيوب الذي لا يغيب عنه مثقال ذرة في السماوات والأرض.

وسوف يصير هؤلاء السفاحون الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات وقودًا للنار يوم القيامة.. وإذا نظرنا إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ (التكوير :١٠)، وبنظرة التفسير الشاملة، نجد أن كلمة الصحف ذُكرت في القرآن الكريم سبع مرات غير هذه الآية وكلها آيات تثبت أنها صحف نزلت على الأنبياء كقوله تعالى: ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ (البينة :٨).

ولكن إذا نظرنا إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ (التكوير :١٠). وبنظرة التفسير الشاملة نجد أنها ربما صحف تظهر يوم القيامة فيها أعمال الإنسان، أو هي علامة من أشراط الساعة تشير إلى ظهور الصحافة ونشر الصحف والجرائد اليومية والأسبوعية، ولم يكن يحدث مثل ذلك من قبل... وكذلك إذا نظرنا إلى قوله تعالى عن السماء ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ (الملك :٣). أي هل ترى من تشقق في السماء، وبالفعل وجد العلماء أن السماء بناء تنتشر فيه المادة والطاقة في كل مكان، ولا يوجد بها أي فراغ أو تشقق ولكن في زماننا نجد ما يقول به العلماء من اتساع ثقب الأوزون بسبب التجارب النووية، وما يفعله الإنسان من إفساد في الأرض، وكذلك نفايات المصانع من أدخنة، وغازات، لذلك نجد قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴾ (المرسلات :٩).

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾ (التكوير :١١). أي: أزيل جزء من سقفها وفُرجت أي شُقت أو ثقبت، والمعنى ينطبق على ما يحدث يوم القيامة أو ما حدث الآن من وقائع هي مقدمات وأشراط للساعة تحدث قبل وقوعها مباشرة، فهي من العلامات الكبرى للساعة...وكذلك نجد في سورة النازعات قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾.

(النازعات :١-٥)

نجد أن المعنى ينطبق على فعل الملائكة من نزع الروح ونشطها بسرعة كما ينشط العقال من البعير، وهي تسبح بأرواح المؤمنين إلى الجنة، وهي تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء والرسل وهي أيضًا تتنزل بأمر الله تعالى، ولكن المعنى ينطبق أيضًا على ما حدث في عصرنا من اختراع الغواصات البحرية التي تغوص في الماء، فهي تغرق في الماء وتستطيع أن تنزع نفسها من القاع وقتما شاءت، وأما الناشطات فربما هي الزوارق البحرية حيث إن نشطها ذاتي، حيث لا تعتمد على الشراع والمجداف، ولكن بها المواتير والمراوح، والقوة الدافعة الحركية، والمولدات الكهربية، والسابحات سبحًا ربما هي السفن العملاقة الحربية، وأما السابقات سبقًا فربما هي الصواريخ التي تسبق السفن الحربية، والمدبرات أمرًا ينطبق على أجهزة الإصابة لهذه الآلات وهو توجيه دقيق في الإصابة وضرب الأهداف... ولقد كان تفسير المفسرين من قبل لقوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ (العاديات: ١-٥).

أي أنها: الخيل تضج بالصوت عند عدوها وتوري النار بحوافرها، وتُغير على العدو عند الصبح وهي تثير الغبار في المكان الذي تذهب إليه، وتتوسط جمع العدو ويمكن أن ينطبق التفسير على أشراط الساعة الحالية حيث العاديات هي الطائرات سريعة العدو التي يخرج منها الصوت الضابح عند سرعتها، وإذا كان التفسير السابق عن الخيل أثناء لقاء العدو، فيكون ذلك منطبقًا على الطائرات الحربية التي تم اختراعها الآن.

﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ هو: أثر ارتطام حوافر الخيل بالأرض الصلبة فتُحدث نارًا من أثر هذا الارتطام وهذا ينطبق على الطائرات الحاملة للقنابل والصواريخ التي حين تُلقي بأهدافها على الأرض يخرج منها النيران المشتعلة...

﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ إذا كانت الخيل تغير على العدو في الصباح، فكذلك الطائرات تغير على العدو وتتمكن من أهدافها نهارًا أكثر منه ليلًا، وأما ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ نجد أن النقع هو الغبار، ولكن حين تصطدم القاذفات بالأرض وتخترقها فتخرج المياه الجوفية من باطن الأرض تاركة نقع مياه طاهرة كما حدث في حرب الناتو على الصرب.

وأما ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾، أي: أن هذه العاديات أو الطائرات تضرب أهدافها وسط المدن التي يتجمع بها الناس، أو وسط تجمعات الجيش من الأفراد المحاربين وغير ذلك من التجمعات... وإذا نظرنا إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ (الذاريات: ١-٤).

وكان التفسير هو أن ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ﴾ هي الرياح و﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴾ هي السحب و﴿ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ ﴾ هي السفن، والمقسمات أمرًا هي الملائكة... وكما قلنا سابقًا إن الآيات القرآنية كقطعة الماس يعطيك كل ضلع فيها شعاعًا تبهرك ألوان طيفه، نجد أن الذاريات في زماننا تنطبق على الصواريخ المندفعة في السماء، والحاملات وقرًا ربما هي الصواريخ التي تحمل الرؤوس النووية.

وأما الجاريات يسرًا هو التطور النهائي للصاروخ، حيث كانت في البداية صواريخ سريعة، ثم صواريخ محملة برؤوس نووية «حاملات» ثم جاريات يسرًا أي عابرة للقارات بيسر وسهولة، وأما المقسمات أمرًا هي أجهزة التوجيه لتلك الصواريخ حيث تقسم أوقات انطلاقها وتحدد المسافة، ومكان السقوط، وإذا تأملنا قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ (الصافات: ١-٣).

نجد أن التفاسير السابقة ذكرت الصافات بأنها الملائكة، ولكن في ذلك تأنيث لاسم الفاعل، واسم الفاعل هنا هو الملائكة ولا تؤنث أسماء الفاعل إلا إذا كانت الفاعلات إناثًا وقد حرم الله تعالى أن تسمى الملائكة تسمية الأنثى يقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ (النجم:٢٧).

وفي عصرنا وجد العلماء أن جو السماء تنتشر فيه أشياء صغيرة متناهية في الصغر لا تراها العين المجردة، وانتشارها يأتي بطريقة الصفوف المنتظمة وبسرعة فائقة وهي أشكال وأنواع مختلفة، ينتشر كل نوع متماثل في صفوف منظمة بسرعات تقترب من سرعة الضوء، وأطلق عليها العلماء اسم الموجات ووجدوا أنه عن طريقها يمكن أن ينتقل الصوت من مكان إلى آخر عن طريق أجهزة لبث الصوت، وأجهزة أخرى للاستقبال، أي أن هناك أجهزة للإرسال وأجهزة للاستقبال، وينتقل الصوت خلالها بسرعة فائقة نظرًا لسرعة تلك الموجات، ثم اكتشف العلماء موجات أخرى من هذه الأنواع قادرة على نقل الصوت والصورة معًا، وهذه الموجات المصفوفة هي من اكتشافات الإنسان في عصرنا وهي من أشراط الساعة، وتنطبق على قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ (الصافات:١).

لذلك يقول تعالى في نفس سورة الصافات: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ (الصافات:١١). أي: هل ما وصلوا إليه من اختراعات يصح أن ينسب إليهم، وقد خلقناهم بما لهم من عقول وأجساد من طين لازب، ثم يقول تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ (الصافات:١٢). وهذا دليل على أن النبي ﷺ رأى هذه الصافات في جو السماء، فعن أسامة بن زيد قال أشرف النبي ﷺ على أطم من آطام المدينة فقال: «**هل ترون ما أرى؟**» قالوا: لا، قال: «**فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر**».

وهذا المطر هو الصافات صفًا يستقبلها الهوائي من فوق بيوتنا ويترجمها إلى صوت وصورة، وهي لا تحمل إلا أكثر الفتن، وأما فالزاجرات زجرًا، الزاجرات هي الأصوات العالية والتي كانت تصدر في بداية استقبال الموجات، حيث لم يُحسنوا استقبالها في بدء التعرف عليها، وأما التاليات ذكرًا، وهو التطور النهائي للاستقبال حيث وضح الصوت وأصبح يُسمع بوضوح... وإذا نظرنا في سورة المرسلات إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ (المرسلات: ١-٧).

نجد أن الله يقسم لنا مشيرًا بحدوث هذه الأشياء ليثبت لنا في النهاية أن ما وعدنا به هو الصدق لتحقق الأشياء السابقة، وقد كان التفسير لهذه الآيات؛ أن ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ هي: الرياح المتتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضًا، ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ هي: الرياح الشديدة، ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ هي: الرياح تنشر المطر، ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ هي: آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل، ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ هي: الملائكة تتنزل بالوحي، ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ أي: للإعذار والإنذار من الله تعالى، ونجد أن الآيات تعطي إشارات لما يحدث في عصرنا من اختراع المواصلات الحديثة التي ترسل من محطاتها وتتابع ذهابًا وإيابًا من نفس محطات إقلاعها فمثلًا يتبع القطار الأول قطار آخر ثم آخر من نفس المكان، فهو تتابع كعرف الفرس يتلو بعضه بعضًا، فربما الآيات تشير إلى التطور في وسائل المواصلات، والعاصفات عصفًا، نجد أن الريح تعصف بالرمال في جو السماء، ولكننا نجد في عصرنا الطائرات عبر الرياح تعصف نفسها في جو السماء، ثم نجد الناشرات نشرًا هي المراكز الرئيسية التي تنتشر منها العاصفات والمرسلات كالمطارات، ومحطات السكك الحديدية الرئيسية، وأما ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾

فهي أماكن المسافرين بتلك المحطات حيث يتفرق الناس منها عند السفر، وأما ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ فربما المقصود هي مكبرات الصوت، والسماعات في تلك المحطات التي تلقي بالأحاديث المختلفة عن مواعيد الإقلاع من المحطات، وأما ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ فإن هذا الإلقاء يكون اعتذارًا عن تأخر قطار أو طائرة، أو إنذارًا بالتحذير من التدخين أو ربط الأحزمة أو الإنذار بموعد قيام القطار، أو الطائرة، حتى لا يفوت الوقت على المسافر وأما قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴾ (المرسلات:٧) أي: إذا كانت هذه الأشياء كانت غيبًا ووقعت في زماننا، فإن وعد الله لصادق وواقع، وسيحدث كما وعد...

وإذا نظرنا إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴾ (المرسلات:١١-١٣). أي: أن الناس سوف يتركون أمر إرسال ما يريدون حمله مع الرسل حيث كانت كل رسالة يحملها من يُطلق عليه بالرسول، فيذهب بها إلى الخليفة مثلًا أو إلى صاحب الأمر، ولكن نجد في عصرنا ظهور ما يغني الناس عن الرسل، فقد تم اختراع التليفون والفاكس والتلغراف... ويقول النبي ﷺ: «**إن الله عز وجل قد رفع لي الدنيا فإني أنظر إليها إلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفي هذه**»[1]، أي أن النبي ﷺ قد رأى كل ما وصل إليه الإنسان في عصرنا من اختراعات وتقدُّم، لذلك تأتي أحاديثه كلها مطابقة لما يحدث وما يكتشفه العلماء في كل عصر ويقول تعالى ﴿ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ (الصافات:١٧٩). أي أن كل ما أبصره النبي ﷺ من معرفة بكل ما سيحدث سوف يُبصرونه هم في زمانهم ويقول ﷺ: «**إنها أمارة من أمارات بين يدي الساعة أوشك الرجل أن يخرج فلا**

---

(١) رواه الطبراني عن عمر بن الخطاب.

يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه ما أحدثه أهله بعده»[١].

إن النعل هو: الحذاء، والسوط هو: ما يخوف الإنسان به الدابة كالعصا، **ونجد أنه مع التقدم العلمي** واختراع المواصلات الحديثة لم يعد استعمال السوط الآن كما كان من قبل، حيث تم اختراع القطارات، والسيارات، وغيرها، فإن هذا الحديث ربما هو استعارة عما سيحدث في زماننا من أمر هذا الجهاز الصغير، وهو في حجم نعل الحذاء بل ويشبهه، ويخرج منه السوط كالعصا الرفيعة، فإذا خرج الرجل لا يرجع إلى البيت حتى يتحدث في هذا الجهاز، ويتصل ليعرف أخبار زوجته وأبنائه، وماذا حدث بعد خروجه من بيته، ونلاحظ أن كلمة نعلاه جاءت مثنى تفيد أن إحداهما مع الرجل، والآخر في مكان أهله، وكل ذلك يثبت لنا أن الكتاب والسنة فيهم من أمور الدنيا والآخرة، ما أدركه الناس، وما لا يدركونه إلا في زمانه لتظل عطاءات الكتاب والسنة إلى يوم القيامة... ويظل القرآن الكريم كقطعة الماس التي تعطي أكثر من شعاع، وبذلك يفهم الناس في كل زمان بقدر عقولهم مما أودعه الله تعالى في رسالته من أسرار.

٣٠- وفي كل شيء ترى آية:

العنكبوت: لقد أثبتت الدراسات الحديثة أن أنثى العنكبوت هي التي تفرز الخيوط الحريرية المعروفة وليس الذكر وذلك من خلال غدة في جسدها كالأنبوبة، ومنذ ألف وأربعمائة عام لم تكن هناك الدراسات في عهد النبي ﷺ للتمييز بين الحشرات والكائنات المختلفة لمعرفة خصائصها، وبرغم ذلك يخبرنا النبي ﷺ بوحي من ربه أن الأنثى هي التي تقوم بإفراز تلك الخيوط الدقيقة

---

(١) عن أبي هريرة- للإمام أحمد في مسنده.

وذلك في قول الله عز وجل: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤١)

وهنا نلاحظ التعبير بقوله ﴿ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ والخطاب فيها عن الأنثى، ولو كان الذكر هو الذي يفرز تلك الخيوط لكان التعبير «**اتخذ بيتًا**» فسبحان الله ومن أصدق من الله حديثًا؟!

التمر: من خلال الأبحاث والحقائق الطبية صرح العلماء بأهمية التمر وفوائده الصحية وذلك لارتفاع قيمته الغذائية بما يحتويه من سكر مانح للطاقة، سريع الهضم والامتصاص، واحتوائه على نسبة عالية من الأملاح والفيتامينات، وماله من دور في تخفيف آلام المخاض عند الولادة، ويسهم في سرعة خروج المولود إلى الدنيا لاحتوائه على نسبة من الطاقة العالية، وتلك الحقائق العلمية الحديثة سبق وأشار إليها القرآن الكريم، حيث يأمر سبحانه مريم ابنة عمران عندما جاءها المخاض بقوله تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ (مريم: ٢٥).

النعاس ووحي الله: أثبتت العلوم الطبية أن النعاس أو الإغفاءات التي تعتري الإنسان أثناء النهار لها بالغ الأثر على صحة الإنسان البدنية، حيث تُخفض من ضغط الدم حوالي خمسة عشر ملليمتر زئبق، وترفع عن القلب بعض حمله المثقل، ووجد العلماء أن الإغفاء قبل القيام بأي مجهود بدني أو ذهني شاق يصنع العجائب بالنسبة للإنتاج العضلي والذهني، والحالة الصحية العامة، وقد صرح الطبيب (أدمند جاكوكسون) في كتابيه «الاسترخاء» و«يجب أن تسترخي» بتلك الحقيقة وأكد عليها، وهي ضرورة الإغفاء، أو النعاس قبل القيام بمجهود شاق كبير، وبذلك تتضح لنا

الحكمة من إلقاء الله تعالى النعاس على الصحابة قبيل غزوة بدر ليثبت قلوبهم، ويمنحهم القوة البدنية قبل ملاقاة العدو، يقول تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ (الأنفال: ١١)؛ إنه الإعجاز الإلهي الذي لا يخطر بعقول البشر، فهو وحي الله الحق الذي لابد أن يكون حقًا إذا بحث الإنسان أراد أن يزداد علمًا بمعرفة ما يسمح به الله ويشاء، وهذا يثبت لنا **أن القول البشري** الذي ينطق به أي إنسان دون علم مسبق بنتائجه، لا يمكن أن تكون نبوءة تتحقق كنبوءات الرسول ﷺ التي تتحقق في كل عصر، ولا يقتصر التحدي من الله تعالى إلى تحقق ومعرفة تلك الحقيقة كإعجاز ندركه في عصرنا، بل وينزل تعالى عليهم مطرًا في وقت شديد القيظ (الحَرِّ)، وفي قلب الصحراء لأنهم يحتاجون ذلك يقول تعالى في تكملة الآية الكريمة: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ (الأنفال: ١١).

فالحمد لله أن ربنا الرءوف... الرحمن الرحيم.

الرضاعة: لقد كان من علامات الثراء في الجاهلية أن ترسل الأم بطفلها الرضيع إلى أمهات أخرى في البادية لتتم رضاعته، ويكتسب صفاتٍ جديدة من البيئة الجديدة من حوله، ولكن العلم الحديث أثبت ضرورة وأهمية الرضاعة من ثدي الأم ذاتها؛ ليستكمل الطفل الحنان الكافي من أمه، وكذلك فإن الرضاعة الطبيعية تزيد من ذكاء الطفل لما لها من تأثير في اكتمال نمو المخ، وتقوية جهاز المناعة لدى الطفل، ومقاومة الأمراض والنزلات المعوية والدوستناريا الأميبية، وغيرها، ولقد سبق القرآن الكريم في الإشارة إلى أهمية ووجوب رضاعة الأم لطفلها، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ (البقرة: ٢٣٣).

تذكر أن

١ - الله تعالى عليم، خبير حكيم. لنا مثل في المواريث للذكر مثل حظ الأنثيين، لأن الرجل عليه النفقة، لكن الأنثى نصيبها ثابت، كذلك فإن الأرض التي تروى بالمطر، الزكاة فيها بنسبة أكبر من التي تروى بجهد الإنسان والأنعام، وبالسواقي، وغيرها، والزكاة تجد فيها أن الأموال يحول عليها الحول، حتى تكون هناك الفرصة للعمل، والأرباح.

٢- يوصينا النبي ﷺ أننا إذا سمعنا صياح الديكة أن نسأل الله من فضله؛ لأنها ترى الملائكة، وإذا سمعنا نهيق الحمار، أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم؛ فإنه يرى الشيطان، وبالفعل يكتشف العلماء أن الديك يرى الأشعة فوق البنفسجية، مما يُمكِّنه من رؤية الملك، والحمار يرى الأشعة تحت الحمراء مما يمكنه من رؤية الشيطان.

٣- صيام الثلاثة أيام القمرية، الحكمة منها أن القمر يكون مكتملًا فيجذب الغلاف المائي بقوة، وهناك نسبة الماء في جسم الإنسان التي تتأثر بذلك، فيكون هناك التوتر، والمزاج العصبي، وتشير الإحصائيات في مستشفيات الأمراض العقلية والنفسية بذلك.

٤- صيام الاثنين والخميس يخلص الكبد من أي مخزون متراكم زائد حتى لا يحدث تليف الكبد؛ وذلك من تراكم المخزون الغذائي بسبب الأكل أثناء الشبع، قبل توزيع الغذاء على الجسم.

٥- اكتشف العلماء أن الكورتيزون، أو هرمون النشاط يرتفع في آخر الليل، مما يؤثر على القلب، ويرفع نسبة السكر، وغير ذلك، وأطباء الغرب ينصحون بالقيام في

تلك الفترة، وتدليك الجسم والأطراف بالماء، واستنشاق الهواء النقي، والقيام ببعض الحركات الرياضية، وصلاة قيام الليل فيها تلك الفائدة، والوقاية من أمراض القلب، والسكتة الدماغية، وغيرها.

٦- ثبت أن السواك يحتوي مواد عطرية، ومواد تقاوم البلاك ومواد تنشط الهضم، وتحمي اللثة، ولا يقوم بذلك المعجون العادي، وغير ذلك الكثير من الفوائد.

٧- يثبت العلم أن الوسائل المانعة للحمل تسبب خلل الهرمونات، والسرطانات، والنزيف المستمر، وأمراض الكبد، والصداع المزمن، يقول ﷺ فيما رواه مسلم: «**العزل الوأد الخفي**».

٨- أفادت الأبحاث العلمية الحديثة أن الصلاة تخلص الجسم من الشحنات الضارة، من خلال لمس الأعضاء السبعة للأرض، والوضوء ينشط مسارات الطاقة، والركوع يحمي أربطة الظهر منذ الصغر وحتى الكبر من الانزلاق الغضروفي، لذلك كان الأمر بالصلاة من سبع إلى عشر، كما أشارت السنة النبوية الشريفة.

٩- القرآن الكريم يقوي جهاز المناعة، ويحمي من التوتر العصبي، والاكتئاب النفسي، حتى حين يسمعه غير المسلمين، وذلك بعد تجارب وأبحاث مختلفة شهدت بذلك.

١٠- الصوم يحمي من الكثير من الأمراض، ويلاحظ معه انخفاض الهرمون الجنسي حتى يكاد أن يكون منعدمًا مع الصيام، وقد أوصى ﷺ من لا يستطيع تكاليف الزواج بالصوم.

١١- النباتات والأعشاب الطبيعية تحتوي مواد فعالة تقاوم الأمراض، ويقلد الأطباء مثل تلك المواد في المعامل لتكون علاجًا لهذه الأمراض، لذلك فالعلاج الطبيعي أفضل صحيًا.

١٢- الختان يقوي جهاز المناعة بنسبة تزيد عن خمسين بالمائة، ويحمي من مرض الإيدز.

١٣- صلاة الفجر جهرية لأنك انتقلت من حالة السكون والنوم، لتستيقظ خلاياك بالقرآن، والظهر والعصر سرية ليكون السكون بعد العمل، والمغرب والعشاء جهرية لأنك مقبل على النوم، والغفلة عن الذكر، فسبحان العليم الخبير.

١٤- في مستشفيات الولادة بدول الغرب، صور لبعض الحركات الرياضية التي تفيد الأم الحامل، هي نفس حركات الركوع، والسجود، والجلوس في الصلاة.

١٥- تناول الجزر المسلوق في الصباح، مع نصف ملعقة حبة البركة المطحونة حماية من أمراض كثيرة، ومنها أورام الكبد والسرطان.

١٦- شرب كوب مغلي السموه، أو مطحون حبة البركة، وقشر الرمان المطحون، وحب الرشاد بعد طحنه، ملعقة على كوب ماء، أو لبن على الريق في الصباح، حماية من مرض السكر، وتؤخذ الجرعة لمدة شهر أو أكثر.

١٧- العدس يُطبخ في ماء البحر، ويكون كالعجينة، حماية من سرطان الثدي، وغيره، يُدهن به المكان المصاب، مع ترديد بسم الله الشافي.

١٨- شرب ٢ كوب من الماء قبل الإفطار بساعتين، حماية من السرطان، وأمراض الكلى، والليمون يُجدد الدم، ويُخفض الضغط وله الكثير من الفوائد.

١٩- الحجاب حماية من سرطان الجلد، وغيره من أمراض التعرض للشمس، فهو خير للنساء في الدنيا والآخرة.

٢٠- النبي ﷺ كان أمي يتيم لم يكن له والد ينصحه في الدين أو الدنيا وبذلك فإن ما تراه من كتب ومجلدات في مختلف العلوم من الفقه، والمواريث، والحديث، والإعجاز وفروعه، يثبت أنه كان لا ينطق عن الهوى.

٢١- رأى سلمان الفارسي خاتم النبوة بين كتفي النبي ﷺ ووجده يَقبل الهدية، ولا يَقبل الصدقة كما ورد في الكتب السابقة، وأسلم أحد أحبار اليهود حين وجد النبي ﷺ لا يقابل السيئة بالسيئة، ولا يزيده جهل الجاهل إلا حلمًا كما دلت النصوص عندهم، وأجابهم في أهل الكهف، وذي القرنين، ولم يُجب في أمر الروح فتأكدوا من صدق نبوته.

٢٢- أسلم كلود من الدانمارك حين عرف السيرة الحقيقية للنبي ﷺ حيث كان ما يعلمه من ترجمات الغرب المضللة أن النبي ﷺ مثل جنكيز خان قائد التتار.

٢٣- يشهد الشيخ الزنداني بنزول المطر بعد صلاة الاستسقاء، ويخاطب أصحاب الجدل، أليس ذلك دليلًا على وجود الله؟

٢٤- اكتشف العلماء بعد العديد من الأبحاث أن للقلب ذاكرة ومركز تعقل كما ذكر القرآن الكريم.

٢٥- شاب أمريكي أعلن إسلامه في المركز الإسلامي؛ حيث رأى المسيح في الرؤيا يقول له: «كُنْ مُحمديًا»، ومات ساجدًا في صلاة العشاء، وقد ذكر ذلك الشيخ محمد حسان في إحدى القنوات الإسلامية.

٢٦- هناك من أصيبت بسرطان الرئة، وهي من المغرب، وقد عجز الأطباء مع حالتها، فشربت من ماء زمزم، واغتسلت، فاختفت الأورام تمامًا.

٢٧- إن روح المؤمن تخرج كالقطرة من في السقاء، وروح الكافر تخرج كالشوك من الصوف المبتل، إن روح المؤمن كما دلت الأحاديث الصحيحة تفوح منها رائحة طيبة تعرفها الملائكة بعكس العاصي الذي لا تُفتح له أبواب السماء، ويشهد من حضر سكرات الموت لأحد الصالحين أنهم قبل إحضار أي طيب كانت الرائحة الطيبة تملأ المكان، ويشهد قائد المجاهدين بفلسطين في أحد البرامج المرئية، أن الشاب عاصم قُتل شهيدًا وكان دائمًا في الصفوف الأولى، وكان يتمنى الزواج من الحور العين، ظلت تفوح رائحة المسك بعد استشهاده من بيته، وقبره فترة طويلة، فاللهم ارزقنا حسن الخواتيم.

٢٨- خذ الكتاب بقوة فلا خير في حق لا تدعمه قوة، واعلم أن علمًا قليلًا مقيدًا في الصدور يُعمل به خيرٌ من علوم كثيرة مسطورة في الكتب ولا يُعمل بها، وتذكر الإعجاز التصويري، وتأثر بما تقول، وتحكم في ذاتك، هناك من الصحابة والتابعين من إذا تأثر بآية قام بها الليل كله يبكي من الخشية.

٢٩- لا تنسَ حرارة النار، والزمهرير، وضعفك، وأن الدنيا هشيم، وتذكر أن عمرك يومك، ولا تنس لطف الله بك، وفرصة النفس والتوبة، واعلم أنك إن تفتح باب الفتنة تلجه، واعلم أن الله تعالى ابتلى بني إسرائيل بنهر، وظهرت الحيتان يوم السبت، وشيء من الصيد تناله أيدي من قصد الحج، وكان الإسراء والمعراج، وتحويل القبلة؛ ليميز الله المؤمنين الصادقين.

٣٠- وجد خالد بن الوليد أكيدر من جنود الأعداء يصيد البقر كما أخبر ﷺ، وتنبأ لأحد الصحابة باسم أسيرة تكون في سببه في الفتوحات، وكان ذلك في عهد خالد بن الوليد، الذي كان النصر له من الله في أكثر من ثلاث وعشرين معركة.

٣١- يضحك الله من عبد ترك فراشه الوثير واستيقظ لقيام الليل رغم حاجته للنوم؛ لذلك فإن ثواب ركعتين في جوف الليل خيرٌ من الدنيا وما فيها.

٣٢- إن ريح قوم عاد لم تذر شيئًا أتت عليه إلا جعلته كالرميم، ولكن ترك الله مساكنهم للعبرة ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾.

٣٣- يثبت العلم الحديث أنه للحفاظ على الخلية الحية خارج الجسم لابد من خفض التوتر السطحي من ٧٣-٤٥ داين/ سم، وهناك خلايا تُحفظ في ماء خاص لمدة سنوات، لذلك فإن عظمة عَجْب الذنب التي ينبت منها الإنسان، لا تتأثر بالماء العادي في القبور، يقول ﷺ: «**ينزل مطر من السماء فتنبتون منها كما يُنبت الماء البقل**» فهو ماء من نوع خاص.

٣٤- الغشاء الطلائي الشبكي في العين يسمح برؤية الضوء المنظور، ولا يسمح برؤية غير المنظور، كالأشعة فوق البنفسجية، وتحت الحمراء، وإلا سنرى الملائكة والشياطين، لذلك سيكون بصرك حديدًا عند سكرات الموت ويسمح الله لك بذلك، والديكة ترى الأشعة فوق البنفسجية، وحين تصيح فقد رأت ملكًا كما أخبر ﷺ.

٣٥-تذكَّر الصراط، ودَرَكات النار، وبشرى النبي ﷺ بفتح

القسطنطينية، وقد تم ذلك، وإنه نعم الأمير والجيش، وبشر بفتح رومية وسوف يكون ذلك، وبشر ﷺ بالانتصار على الفرس والروم وكان ذلك في عهد أبي بكر وعمر.. إن رضا الله مع الحمد، وحشرك مع من تحب.

٣٦- كانت هناك فروع كثيرة من النيل، وكانت أنهار وأفرع تجري من حول قصر فرعون، المرتفع، ولكن جف أكثرها الآن، ولم يبقَ إلا القليل منها.

٣٧- للنساء مثل في جهاد نسيبة بنت كعب في أُحد، واليمامة، وغيرها، وسلمى زوجة المثنى بن حارثة في الفتوحات الإسلامية.

٣٨- تذكر أن النحل كتب عبارة الشهادتين، وأن الجن حق كما ورد بالقرآن الكريم، وإن تمكن من العبد الغافل وأصابه بالمس، يتحكم أحيانًا في صوته، ونظره، ولا تنسَ نعم الله عليك، وعمل الهرمونات في جسدك، وحصِّن نفسك بذكر الله، لا يصيبك الضرر، وذكر الجنة، والتضحية بالنفس، والمال، للفوز بها.

٣٩- تذكر سخاء ابن المبارك وفقهه، وثبات أبي مسلم الخولاني أمام نار الأسود العنسي، وثقة أبي العلاء الحضرمي، وعبور النهر بلا سفن، وطاعة خالد بن الوليد عند عزله، وثبات معاذ بن جبل إمام العلماء أمام خمسين ألف من جيش الروم حتى قُتلوا جميعًا، وحرصه على قيام الليل في الحرب، والفرج بعد الكرب مع يوسف عليه السلام .

٤٠- القصص القرآنية حق يغنيك عن خيال الشاشات المرئية، الناقة تخرج من الصخرة الصماء لصالح عليه السلام والبحر يتحول إلى طريق لموسى عليه السلام، وصفوف النمل، والجن، والطير، والإنس تقف في انتظار أمر سليمان عليه السلام، وغير ذلك من المشاهد الحقيقية التي لن تستطيع أن تحققها روايات البشر الخيالية، لقد

توقفت النار عن صفة الحرق مع إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبعث العزير بعد مائة عام، وهناك مشاهد يوم القيامة، والجنة والنار، وما رآه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واختراق السماوات السبع في رحلة الإسراء والمعراج.

٤١- أكْثِر من ذكر الله، والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتسبيح، والاستغفار، والحمد لله على كل نعمه ومنها خلقك، وأنك مسلم، ومعرفة الله تعالى، وإبداعه في عمل خلايا جسدك، وخلق الروح، وحركة المفاصل، والأجهزة المختلفة، والكون من حولك، ونعمة الأمن، والحفظة، فهناك بلاد تنزل فيها الصواعق فيصيب الله بها من يشاء، وتقرب إلى الله بالنوافل يحبك، واحفظ الله يحفظك، وكُنْ على رضا بما قسمه لك، واحرص على الرزق الحلال، والخشوع في الصلاة، والصف الأول، وكن رفيقًا رحيمًا، على خلق، لا تهجر القرآن منهج حياتك، ومرر الآيات على قلبك، تجد صفات المؤمنين الفائزين، وصفات الخاسرين، وتدرك أنك ضعيف، ولن تحيط بعلم الله، أو حق شكره على نعمة الخلق، والبعث، وأسرار الله في الهدى والضلال، وتقدير العمر، والثواب والعقاب، واعلم أن الحرام قد يسبب سرطانًا لخلية جسدك.

٤٢- أنفق يُنفق الله عليك ويُخلف ويبارك ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ وتواضع، واحذر نجوى الشيطان، وتذكر علامات الساعة، وعندما لا تُقبل التوبة، وأن الأعمال بالخواتيم واجعل حبك لله المعطي فوق كل شيء، فالواهب الله، والغنى والفقر لحكمة، وفضل الله يؤتيه من يشاء، فقف عند حدودك، واعلم أن مع الشكر الزيادة، وأحسن في يومك، واجعل باقي أيامك مثله، وكن على يقين أنه سيخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، وعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين، ويسر ييسر الله عليك، واعلم أن الرازق الله، وليس متجرك، وأن الأسباب

والمعجزات من أمر الله، وأنه سبحانه مع المؤمنين في السلم والحرب حتى يغشيهم النعاس أمنةً منه، واشكر الله على حفظ بذرتك (عجب الذنب)، ولطفه بك، وفرصة النفس، والتوبة، وتذكر لحظة الزمهرير، ورحمة الله بالمؤمنين، وانتقامه من المكذبين الكافرين.

٤٣- ابدأ طريقك إلى الله بالتوبة، وتغلب على هوى النفس بالصوم، واعلم أنك على الحق فالأدلة تحيطك، وانطلق كالبراء، ورِبْعي، وخالد، وعمرو، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم لتنشر تلك الرسالة العالمية.

أهم المراجع

- «كنوز القرآن وبيان الفرقان» عبد العزيز الشاذلي - مكتبة الإيمان.
- «من روائع الإعجاز العلمي» دكتور عاطف قاسم المليجي - النهار للنشر والتوزيع.
- «مجموعة مقالات عن الإعجاز العلمي» دكتور زغلول النجار.
- «الأدلة المادية على وجود الله» الشيخ محمد متولي الشعراوي.
- «الإعجاز القرآني والتقدم العلمي» محمد علوه – دار الإشراق.
- «غرائب من العالم» الجزء الثالث - وليد ناصف - دار الكتاب العربي.
- «مجلة الإعجاز العلمي» تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- «صحيح البخاري» في الأحاديث النبوية.
- «سباق نحو الجنان» خالد أحمد أبو شادي - دار النشر.
- «الإعجاز العلمي في الحديث النبوي» أحمد شوقي إبراهيم - نهضة مصر.
- «رجال حول الرسول» خالد محمد خالد - دار الكتب الحديثة.
- «بحر الدموع» أبي الفرج الجوزي - مكتبة الإيمان - المنصورة.
- «غرائب وطرائف الحيوانات» أبو عبيدة إبراهيم الراضي - مكتبة الإسكندرية.
- «حقائق حول الإعجاز العلمي» من محاضرات الشيخ طارق سويدان.
- «صور من الفتن والصبر عليها» سعيد عبد العظيم - دار العقيدة.
- «مكاشفة القلوب» أبي حامد محمد الغزالي - مكتبة الإيمان - المنصورة.
- «كرامات وخواتيم» حسن قنديل القيم – نشر بستان المعرفة.

- «فضل التواضع» الدكتور سيد بن حسين العفاني.
- «القرآن الكريم والعلم الحديث» دكتور منصور محمد – دار المعارف.
- «من معجزات الرسول ﷺ» علي عبد العال الطهطاوي.
- «مواقف إيمانية» ومحاضرات عن التفسير والسيرة للشيخ/ محمد الشيخ، وأحمد ربيع مفتش العلوم الشرعية بالأزهر الشريف.
- مراجع أخرى لمجموعة من العلماء في التفسير وبيان الإعجاز القرآني، ومن فتاوى الشيخ/ حافظ أحمد مكي في العقيدة الإسلامية.